

كتب قومية

شعب فلسطين في طريق العودة

بقلم
عدلي حشاد

كتب قومية

شعب فلسطين في طريق العودة

بقلم : عدلي حشاد

مقدمة

ليس هذا الكتاب دموعا تذرف على نكبة حلت بالعرب فى أرض فلسطين •

وليس مجموعة من النصائح تسدى •• فان زمن النصائح قد انتهى، فاتحا أبواب العمل الجدى الحاسم كبيرة واسعة •• ليس هذا ولا ذاك ، ولكنه عرض موضوعى لأكبر مؤامرة نسج المستعمرون خيوطها فى القرن العشرين •

من هذا العرض يتبين :

- ان كل ما حدث فى فلسطين وفى المنطقة العربية قد تم وفق خطة مرسومة بعيدة المدى ، استخدمت خلالها أسلحة الغدر والخديعة ، دون ما اعتبار لأى مبدأ من المبادىء الانسانية ، ولا لأية شريعة من الشرائع الديموقراطية التى يتشدق بها الغرب •

- ان ما جرى خلال عهد الانتداب البريطانى على فلسطين والعراق والانتداب الفرنسى على سوريا ولبنان حتى بعد قيام اسرائيل كان مرسوما بخطوطه كلها •

- ان الغرب يكن عداء واضحا للأمة العربية تجلى فى كل مواقفه منها حتى حين كان يتظاهر بأنه يمد اليها يد الصداقة والود ، فلقد كان خلال تظاهره هذا يتحين الفرص لتسديد طعنة قاضية الى قوميتها والى وجودها •

- ان الاستعمار كان يعرف أنه غير مخلد فى الأرض العربية ، لهذا وضع تخطيطا لايجاد بديل لحكمه يتولى رسالته فى تفتيت الأمة العربية ، فلم يجد خيرا من الصهيونية أداة لتنفيذ أغراضه ، ووسيلة لتحقيق مآربه ورأس حربة يغرزها فى قلب الوطن العربى •

- ان الانتصار الحتمى للقومية العربية من المحيط الى الخليج كان واضحا فى أذهان المستعمرين فأرادوا تفادى هذا الخطر على حساب الشعوب

العربية كلها حتى لو أدى ذلك الى أنهار من الدماء تجرى باستمرار ٠

وفى هذا الكتاب وثيقتان خطيرتان توضحان الى أى مدى كان المتآمرون قد حسبوا حسابا لكل شىء منذ القديم ، مستغلين حالة العرب بعد خروجهم من ظلمات العهد العثمانى الذى أعشى عيونهم مئات السنين ، موغلين فى اثارة الخلافات والنزاعات بينهم ، حتى لا تتجمع قواهم ، وحتى لا يكون فى مقدورهم مواجهة التنظيمات الصهيونية التى تعتمد على تمويل الدول الغربية وأسلحتها ونفوذها ، كما توضح الوثيقتان أيضا أهمية تغلغل النفوذ الصهيونى فى العالم الغربى ، واستغلالهم الظروف استغلالا متواصلا هدفه الوحيد فكرة الوطن القومى الصهيونى حتى لو جعلوا من هذا الوطن ذيلا لاحدى الدول أو لأكثر من دولة واحدة ٠

الوثيقة الاولى هى تقرير بانرمان فى سنة ١٩٠٧ فقد توقع بانرمان فى تقريره هذا زوال الامبراطورية البريطانية كسائر الامبراطوريات التى زالت من الوجود ، ثم قرر الحقيقة التالية :

- الأمة العربية التى تتوافر لها وحدة التاريخ والدين واللغة والآمال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد ستنزل ضربات قاضية بالامبراطوريات الاستعمارية ، واستنادا على هذه الحقيقة يطالب بانرمان بالعمل :
- على تجزئة المنطقة العربية والابقاء على تأخر شعوبها وتفككهم وتناحرهم ٠
- على فصل الجزء الأفريقى من هذه المنطقة عن جزئها الأسيوى ، وهو ما دعت اليه منظمات عديدة قامت خلال النصف الأول من هذا القرن ، ثم اتضحت عمالتها وتبعيتها للاستعمار ٠
- اقامة حاجز بشرى قوى وغريب عن الجسر البرى الذى يربط آسيا بأفريقية ٠٠ وهو ما سمى بعد ذلك « اسرائيل » ٠

أما الوثيقة الثانية فهى مذكرة بعث بها الكولونيل ماينزتساجن سكرتير قيادة الجنرال اللنبى فى القدس الى الحكومة البريطانية ، فى الوقت الذى كان جيش الجنرال اللنبى يعتبر الجناح الغربى للثورة العربية التى زحفت من بطاح مكة الى جبال طوروس طاردة العثمانيين أعداء الحلفاء الغربيين من هذه المنطقة كلها ٠

لقد كتب الكولونيل تساجن مذكرته وكأنه يقرأ التاريخ متنبئا وليس مسجلا ٠

وقد قرر :

- ان بريطانيا تسير بحكمة زائدة لانشاء الوطن القومي الصهيوني في فلسطين •
- ان بريطانيا لا تستطيع البقاء في مصر الى الأبد •
- أن ثمة قومية عربية وقومية يهودية متعارضتان ، وقد وصف الأولى بالكسل والخمول ، ووصف الثانية بالحيوية والنشاط •
- أن اليهود يمتازون بولائهم لبريطانيا في حين أن العرب سلبيون ازاءها •
- أن القومية العربية ستتطور الى مرحلة المناداة بالسيادة من المحيط الى الخليج •
- أن الصهيونية لن تضير بريطانيا في شيء •• فهي ستتوسع على حساب العرب وحدهم •
- أن مصر هي العدو الأكبر والأقوى لليهود •
- ان خسارة بريطانيا لقناة السويس ستفقدها مراكزها في الشرق الأوسط ، ولذا يجب ضم سيناء الى فلسطين لاحباط أية محاولة مصرية لاغلاق القناة •

من هاتين الوثيقتين وحدهما يتضح أن ماجرى في فلسطين لم يكن أمرا اعتباطيا ، ولم يكن ابن وقته ، وأن الخطة التي يكفل لها التنفيذ الناجح هي الخطة التي تضع الاحتمالات كلها في حسابها ، والتي تنظر الى بعيد نظرة موضوعية وعملية بعيدة عن العاطفة ، والتي تتحدى القوى كلها من أجل البلوغ بها الى تحقيق أهدافها •

ولو أننا أمعنا في النظر الى هذه الحقائق ، باعتبارنا عربا ، لا سيما بعد مؤتمر القمة العربي ، الذي انعقد في القاهرة في ١٣ من يناير « كانون ثاني » ١٩٦٤ بناء على دعوة الرئيس جمال عبد الناصر ، والذي عمل على توحيد الجهود العربية ، والذي قرر أن شعب فلسطين مسئول عن استعادة بلده بتأييد ودعم من الدول العربية كلها •• ولاسيما بعد أن تحققت نبوءة « تساجن » في انتصار القومية العربية من المحيط الى الخليج ، ونبوءة بانرمان في وحدة شعوب الامة العربية التي تتوافر لهذه

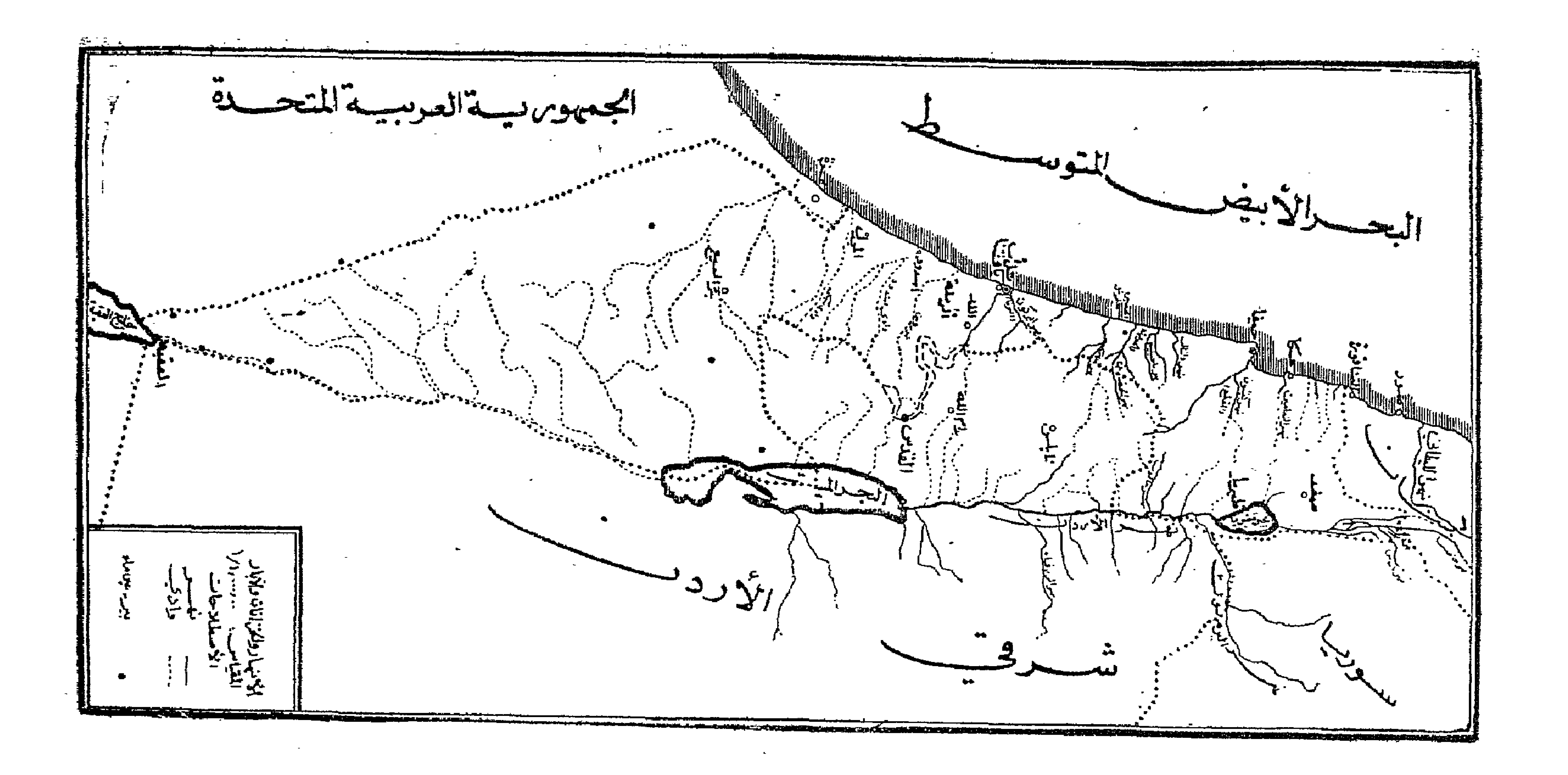
وحدة التاريخ واللغة والآمال ‥ ولو اننا انصرفنا أيضـــا الى التخطيط لكيان شعب فلسطين فى معزل عن أى اعتبـــار اقليمى أو مصـــلحى ، والتخطيط لوحدة العمل العربى سياسيا واقتصاديا وعسكريا ‥ لو اننا تفهمنا ذلك جيدا لكان بلوغنا أمانينا أمرا محققا ، ولكانت خطواتنا المقبلة فى المجال الثورى التحررى مقترنة بنصر عظيم ٠

من أجل ذلك وضع هذا الكتاب ٠

عدل حشاد

الباب الأول

جغرافية فلسطين



البحر الأبيض المتوسط
الجمهورية العربية المتحدة
شرقي الأردن
سوريا
نهر الليطاني
صفد
طبريا
عكا
حيفا
يافا
اللد
الرملة
رام الله
نابلس
القدس
بئر السبع
العقبة
الأنهار والخزانات والآبار
المقياس: ١/١،٠٠٠،٠٠٠
الاصطلاحات
نهر
وادي
بير - عين ماء

موقع فلسطين ومساحتها :

تقع فلسطين فى قلب الوطن العربى ، يحـــدها من الشرق سوريا ونهر الاردن ، ومن الغرب البحر المتوسط ، ومن الشمال لبنان ، ومن الجنوب شبه جزيرة سيناء .

وفلسطين بهذا تعتبر الجسر الذى يصل آســيا العربية بافريقية العربية ، والطريق الذى يصل جزيرة العرب بالبحر المتوسط .

وقديمـــا كان يطلق على فلسطين اسم « أرض كنعان » لأنها كانت وطن العرب الكنعانيين منذ فجر التاريخ ، أما اسم « فلسطين » فقد أطلق عليها نسبة الى احدى القبائل الكريتية التى نزلت شواطئها بين يافا وغزة قبل الميلاد بنحو ألف ومائتى سنة .

وتبلغ مساحة فلســطين العربيــة ٢٦٫٣٢٠ كيلومتر مربع ، وهى تعادل مساحة بلجيكا . أما مساحة بحيرتى الحولة «وقد جففت» ، وطبرية، ونصف البحر الميت فتبلغ ٧٫٠٤ كيلومترات مربعة وعلى هـــذا فمساحة فلسطين كلها تبلغ ٢٧٫٠٢٤ كيلومتر مربع . وكان يسكن هذه المساحة قبل خروج بريطانيا منها سنة ١٩٤٨ حوالى ١٫٩٤٨٫٠٠٠ نسمة منهم نحو ١٫٣١٩٫٠٠٠ عربى ، ونحو ٦٢٩٫٠٠٠ يهودى .

التضاريس :

يمكن أن نقسم فلسطين من الناحية الطبيعية الى أربعة أقسام :

(أ) السهول الاربعة ، وهى :

١ ـ السهل الساحلى ، ويمتد من حدود الجمهورية العربية المتحدة شمالا حتى ينتهى بجبل الكرمل فى حيفا ، حيث يضيق فيلامس الجبل المذكور شاطىء البحر ، وتبلغ مساحته ٣٫٢١٨٫٠٠٠ دونم « الدونم ألف متر مربع » . ويطلق على القسم الشمالى الممتد من حيفا جنوبا حتى ضواحى يافا اسم سهل « شارون » وهو خصب جدا .

٢ ـ سهل عكا : ويمتد من الكرمل شمالا حتى الناقورة على الحدود اللبنانية ، ومساحته ٥٥٠٫٠٠٠ دونم .

٣ ـ مرج ابن عامر : ويمتد من حيفا جنوبا الى وادى الاردن (الغور) ومساحته ٤٠٠ ألف دونم ٠

٤ ـ سهل الحولة : ويقع شمالى بحيرة طبرية ومعظمه مستنقعات « جففت الآن » ومساحته مع البحيرة «وقد جففت أيضا» ١٩٦ر٠٠٠ دونم ٠

(ب) منطقة بئر السبع : وتدعى « النقب » ومعناها الجنوب ومساحتها ١٢ر٥٧٦ كيلومتر مربع أى نحو نصف مساحة فلسطين ومعظمها رملية صحراوية ، والاراضى القابلة للزراعة فيها تعتمد على الامطار ٠

(ج) المنطقة الجبلية : وتتألف من سلاسل جبال تمتد من الشمال الى الجنوب ومساحتها ٦ر٥٠٠ كيلو متر مربع أى نحـــو ربع مساحة فلسطين ، وخمساها صالحان للزراعة ٠

سلاسل الجبال :

وسلاسل جبالها هى :

١ ـ سلسلة جبال الجليل الممتدة الى ما وراء الحدود السورية وأعلى جبالها الشمالية « الجرمق » المشرف على مدينة « صفد » (١٢٠٨ أمتار) ومن أشهر جبالها جنوبا جبل تابور ، أو الطور القريب من مدينة الناصرة، والمشرف على مرج ابن عامر ٠

٢ ـ سلسلة جبال الكرمل ٠

٣ ـ سلسلة جبال نابلس ، وأشهرها جبلا « عيبال وجرزيم » اللذان تقع بينهما مدينة نابلس وعلى سفحيهما ، وأولهما مشهور بفاكهة الصبار ، وثانيهما يقدم عليه السمره الذبائح فى عيد فصحهم ٠

٤ ـ سلسلة جبال القدس وأشهرها « جبل الزيتون أو الطور » الذى يشرف على القدس ٠

٥ ـ سلسلة جبال الخليل التى ترتفع قرب مدينة الخليـــل ، ثم تنحدر تدريجيا حتى تتلاشى في الصحراء قرب مدينة بئر السبع ٠

منطقة وادى الاردن :

ويدعى الغور ، لغوره فى بطن الارض ٠ ويمتد بين منطقة الحولة والبحر الميت ، وهو ينخفض عن سطح البحر تدريجيا حتى يبلغ الانخفاض

٣٩٢ مترا عند البحر الميت ، وهو أعظم انخفاض في العالم . وتطلق كلمة الغور خاصة على الاراضى الواقعة بين بحيرة طبرية والبحر الميت ، وينساب نهر الاردن في وسطها وتقدر مساحتها بـ ١٫٠٦٥٫٠٠٠ دونم .

أنهار فلسطين :

تنقسم انهار فلسطين الى الاقسام التالية :

١ ـ نهر الأردن وروافده

٢ ـ مجموعة من الانهار الصغيرة التى تصب في البحر المتوسط

٣ ـ الانهار الشتوية

أولا ـ نهر الاردن :

يعتبر نهر الاردن من مصادر المياه الرئيسية فى فلسطين ويبلغ طوله ٢٥٢ كيلومتر منها ١١٨ كم من الاراضى المحتلة تمتد من قرب منابعه فى سوريا ولبنان الى جنوبى بيسان عند خط الهدنة الاردنية الاسرائيلية ، ويتكون نهر الاردن من قسمين هما :

أ ـ نهر الشريعة :

ويطلق هذا الاسم على النهر قبل دخوله بحيرة طبرية ويتشكل من الروافد الآتية :

١ ـ بانياس : وينبع من بلدة بانياس فى السفح الجنوبى الغربى لجبل الشيخ فى أراضى سوريا .

٢ ـ الدان : وينبع من تل القاضى فى القسم المحتل من فلسطين .

٣ ـ الحاصبانى : وينبع من لبنان من جبل حرمون .

وتلتقى هذه الينابيع الثلاثة معا على بعد ١٤ كم شمال منطقة الحولة مكونة نهرا واحدا ، هو نهر الشريعة .

ب ـ نهر الاردن :

يطلق هذا الاسم على النهر الممتد من خارج بحيرة طبرية حتى مصبه فى البحر الميت ، ويبلغ طوله ١٩٤ كم . وهو كثير التعـــاريج ، عميق الوادى ، مما يحول دون الافادة من مياهه فى الرى ، ولا وجود للمـدن

والقرى فى هذا القسم لشدة الحر فيه · وتصب فيه الروافد الآتية :

اليرموك : ينبع من منطقة حوران فى سوريا ويصب فى نهر الاردن جنوبى بحيرة طبرية ويبلغ طوله ٧٥ كم ·

الزرقا : ينبع من بلدة الزرقاء شمالى عمان ، ويصب فى نهر الاردن جنوبى بحيرة طبرية ، ويبلغ طوله ٧٥ كيلومتر ·

جالوت : ينبع من بيسان فى أراضى فلسطين المحتلة ، ويصب فى نهر الاردن بالقرب من بيسان ·

ثانيا ـ الانهار التى تصب فى البحر المتوسط :

١ ـ **نهر النعامين :** وينبع من جبال صفد ويصب فى خليج حيفا قرب مدينة عكا شمال نهر كيشون وتبلغ غزارته السنوية حوالى ٢٠١ر٦ مليون كيلومتر مكعب ·

٢ ـ **نهر كيشون :** ينبع من جبال الناصرة ، ويصب فى الشمال الشرقى من مدينة حيفا الى الجنوب الشرقى من الميناء ، وهو نهر قليل المياه ينقطع مجراه فى الصيف · وكان يؤلف مستنقعات مؤذية تنتشر فيها الحميات والملاريا ، وقد بذلت حكومة الانتداب البريطانى جهودا كثيرة لتسوية مجرى نهر كيشون ، ثم تألفت شركة يهودية نالت امتياز النهر من الحكومة ، وأنشأت له حوضا وروافد ، وأقامت عند مصبه ميناء بحريا يصلح لرسو سفن الصيد ·

٣ ـ **نهر الخضيرة :** ينبع قسم منه من المنطقة المحتلة ، وأحد روافده الرئيسية هو نهر « أبو نار » القادم من الاردن · وتصب مياه هذا النهر فى البحر شمالى « جيعات أولجا » وقد جرت أعمال لانشاء بركة مياه للافادة من مياه النهر شتاء ، وهى بركة « حان شموئيل » ·

٤ ـ **نهر الاسكندر :** وهو غزير المياه شتاء ، قليلها صيفا · تصب مياهه على الساحل جنوبى مكمورت ·

٥ ـ **نهر اليركون :** طوله ٢٦ كيلومتر ، وينبع من مساقط جبال السامرة التى تحيط بمدينة نابلس ، وتجتمع مياه النهر فى رأس العين حيث تتصل هناك بينابيع جوفية غزيرة تؤلف أكبر مستودع للمياه فى فلسطين المحتلة · وهو يمد مدن تل أبيب والقدس والرملة واللد ويافا وجميع المستعمرات المجاورة بمياه الشرب · وعند مصب نهر اليركون

محطة « ريدنج » لتوليد الكهربا ؛ وتزويد مدينة تل أبيب ويافا بالقوة الكهربية ٠

ثالثا ـ الانهار الشتوية :

فى فلسطين المحتلة أنهار أخرى صغيرة تعتمد فى مصادر مياهها على الامطار ، ويجف معظمها صيفا ٠ وأهمها :

وادى الحوارث : فى منطقة أراضى قبيلة الحوارث قرب مستعمرة الخضيرة ، تجرى مياهه شتاء ، وتفيض على الاراضى المجاورة ٠

نهر روبين : يصب فى جنوبى يافا فى البحر ، وتسقى منه أراضى روبين المجاورة له ٠

نهر أسدود : يصب فى منطقة أسدود جنوبى رحبوت ، ويجرى فى أراض صفراء ، لاتفيد منه زراعيا ٠

مناخ فلسطين :

تقع فلسطين فى المنطقــة المعتدلة ، ولــكن يتفاوت مناخها حسب أمكنتها ٠ فأراضى النقب شديدة الحرارة صيفا ، والبرودة شتاء ، مع قلة فى الامطار ٠ والغور « وادى الاردن » حار فى الصيف ، معتدل فى الشتاء ٠ والمنطقة الجبلية معتدلة ، غريزة الامطـــار ، على حـين تمتاز السهول الساحلية بدفئها فى الصيف ، واعتدالها فى الشتاء ٠

ثروات فلسطين المعدنية والزراعية :

تمتاز فلسطين بضخامة الثروة المعـدنية فى أراضيها ، وتتركـز معادنها فى رواسب البحر الميت ، وتبلغ الآن الملايين من الأطنان ولقــد أنشأ اليهود منها صناعات واسعة النطاق ٠

والمعادن الرئيسية أهمها: كلورات البوتاسيوم وبرومات المغنسيوم، وكلورات الصـــوديوم ، وكلورات المغنســـيوم وكلورات الكلسيوم ٠ ولها أهميتها فى صناعة السماد ، وفى أعمال الفوتوجرافيا ، والطب ، والصناعة البترولية ٠

وتوجد فى فلسطين ينابيع معدنية حارة أهمها : ينابيع الحمة ، وطبرية ٠ وتحتوى من المـــواد الكبريتية على ماهو نافع لامراض الجلد والروماتيزم ٠

أما الزراعة في فلسطين فيمكن تصنيفها اقليميا ، وعلى وجه العموم كما يلي : -

- **السهل الساحلي :** منطقة الاشجار الحمضية ، ولاسيما البرتقال وهو أهم صادرات فلسطين .
- **السهول الداخلية :** كمرج ابن عامر والحولة ، وهي منطقة الحبوب بوجه خاص .
- **المنطقة الجبلية :** اشتهرت بزيتونها وهو محصول رئيسي يلي الحمضيات أهمية في التصدير ، ويستعمل في صناعة الصابون ، كما أنه من أركان التغذية في فلسطين ، واشتهرت هذه المنطقة بفواكهها وأعنابها .
- **وادي الاردن :** منطقة الزراعة الاستوائية ، ولاسيما الموز ، وتزرع الآن حبوبا وخضرا .
- **سهول بئر السبع :** منطقة الشعير خاصة ، وهي تتأثر بمدى غزارة المطر .

الباب الثانى



تاريخ
فلسطين
العربية

نزحت من جزيرة العرب حوالى سنة ٢٥٠٠ ق . م قبائل عربية ، واستوطنت فلسطين . ثم رحل فريق منها الى الساحل أمام جبال لبنان عرفوا بالفينيقيين ، فالفينيقيون والكنعانيون شعب واحد ، وقد أقاموا لهم فى فلسطين مدنا ، وأحاطوها بأسوار حصينة تحميهم من المغيرين ، وأصبحت لهم حضارة عظيمة . والكنعانيون قبائل من أهمها اليبوسيون الذين سكنوا القدس وما جاورها ، وباسمهم دعيت البلاد « أرض كنعان » ولا غرابة فقد ظلت لهم السيادة من سنة ٢٥٠٠ق.م الى سنة ١٠٠٠ق.م أى نحو ١٥٠٠ عام . ومن مدنهم أريحا ، وبيسان ، وشيكم (نابلس)) ، ومجدو ، ومجازر . وتعرضت بلادهم للغزاة من البابليين والحيثيين وغيرهم .

ومنذ نحو ألفى عام قبل الميلاد نشأ ابراهيم عليه السلام كلدانيا فى القسم الجنوبى من العراق . وهاجر من « أدر » الكلدانية بجانب الفرات الى كنعان (فلسطين) ، ومعه زوجته سارة « ولوط » ابن أخيه ودخلها لا فاتحا ولا حاكما بل نبيا يدعو الى عبادة الله واحد ، وحدثت مجاعة فى فلسطين فارتأى ابراهيم حينذاك أن يرحل هو ومن معه الى مصر ، فدخلها أيام حكم الرعاة « الهكسوس » . ثم عاد الى الشمال ، وهناك ولد له اسحق الذى أنجب ولدين هما « عيسو » و « يعقوب » الذى يسمونه « اسرائيل » . والى هذا الاخير ينتسب بنو اسرائيل . وقد أقام يعقوب فى أرض كنعان وأنجب اثنى عشر ولدا منهم « يهوذا » ومن اسمه أخذت كلمة يهود ، ويوسف الذى أصبح فيما بعد أمينا على خزائن مصر ، واستقدم حينذاك أبويه وأهله فأقاموا فى مصر زمنا طويلا ينعمون بخيراتها . ولما تمكن « أحمس » من طرد الهكسوس لم يتعرض لبنى اسرائيل بشر . ولكن فى عهد رمسيس الثانى كان عدد اليهود قد زاد ، وثراؤهم قد فحش ، وتدخلوا بذلك فى اقتصاديات البلاد وسياستها ، فأوجس المصريون منهم خيفة ، لذلك فانه حينما خلف « منفتاح » أباه « رمسيس » اضطهد هؤلاء الدخلاء ، فأجمعوا أمرهم على ترك مصر ، وكان يقودهم فى ذلك النبى موسى وأخوه هارون .

خرج اليهود من مصر ووصلوا الى شبه جزيرة سيناء ، وأقاموا

هناك فى التيه أربعين عاما ٠ وفى التيه مات هارون ، وتوفى بعده موسى وحل محله يوشع فى قيادة قومه ٠

سار اليهود الى جهة الشمال الى أن وصلوا الى بلاد الاردن وعبروا النهر حتى مدينة أريحا ٠ ورغبة منهم فى امتلاك أرض فلسطين واغتصابها بدءوا بالهجوم على « أريحا » واستولوا عليها ، واستبدوا بأهلها وأموالها بطرق وحشية غير انسانية ، واستمروا بعد ذلك فى غزوهم ٠

فى حوالى عام ١١٠٠ قبل الميلاد احتل اليهود أغلب البقاع الجبلية فى أرض كنعان ثم اختاروا « شاؤل » ملكا عليهم ، وخلفه الملك داود الذى هزم الكنعانيين ، ثم جاء بعده سليمان ، ووسع ملكه من جهتى الشمال والجنوب ، وبسط سلطانه على الاراضى التى كانت تفصل بين الامبراطوريتين المتخاصمتين : آشور ، ومصر ٠ ولكن ســاحل البحر المتوسط كان من الجنوب فى قبضة قوم يدعون « الفلسطينيين » الذين أتوا من جزر البحر المتوسط واستقروا فيه ٠ وعلى هذا كانت فلسطين يسكنها أهلوها الكنعانيون ، ومعهم اليهود المغيرون فى الوسط ، ويسكنها الفلسطينيون فى الســاحل ٠ ثم توالت العصـــور واندمج الكنعانيون والفلسطينيون فى وطن واحد باسم فلسطين ٠

وبعد موت الملك سليمان تطرق الضعف الى مملكته ، وانقسمت الى قسمين : مملكة اسرائيل ، وعاصمتها السامرة « نابلس » ومملكة يهوذا وعاصمتها أورشليم « القدس » وقد اندمجت الاولى فى امبراطورية آشور ثم أغار « بختنصر » ملك بابل التى حلت محل آشور على مملكة يهوذا وضمها الى ملكه ٠

وبعد قرنين أو أكثر قليـــلا خضع اليهود لحكم البطالسة خلفاء الاسكندر الاكبر وفى عام ٦٣ ق ٠ م اكتسح الرومان فلسطين ، واستولوا على القدس ولم تقم لدولة اليهود بعد ذلك قائمة الى عصرنا هذا ٠

من هذا كله يظهر بوضوح أن اليهود اغتصبوا فلسطين من أهلها اغتصابا بالقوة والقهر والتقتيل ، وأنهم لم يمتلكوا ساحل البحر المتوسط الا فترة قصيرة ، ولم تكن لهم يوما دولة مستقلة ذات سيادة بالمعنى الصحيح فلم يخضعوا البلاد لسلطة مركزية واحدة ، ولم يتركوا وراءهم آثارا لأية حضارة مميزة ، شأنهم فى ذلك شأن الغزاة الذين وفدوا على هذه البلاد فيما بعد كالتتار وغيرهم ٠

ولقد ظلت فلسطين خاضعة للاحتـــلال الرومانى والبيزنطى نحو

٥٠٠ سنة الى أن فتحها العرب عام ٦٣٦ ميلادية، وصينت لفلسطين عروبتها الى عصرنا هذا، أي نحو أربعة عشر قرنا من الزمان • وعلى الرغم من تعدد الفتوح ظل أهل البــلاد الأصليين من الكنعانيين يقيمون فى دورهم ويستثمرون أراضيهم تحت حكم الامبراطوريات المختلفة • وهؤلاء السكان أصحاب تلك الديار هم الذين شرد أبناؤهم فى السنين الأخيرة ، وحل محلهم اليهــود الأغراب الذين لم تكن لهم صلة بفلسطين ســوى سلطة الاغارة عليها فى الماضى البعيد ، وسلطة حكمها قهرا تلك الفترة القصيرة من الزمان •

وهاهم أولاء الآن يعيدون سيرتهم الاولى ، لا بقوتهــم ولكن بقوة انجلترا وأمريكا وبمعونتهما •

الباب الثالث

المؤامرات
الاستعمارية
الصهيونية
ضد
فلسطين

الفصل الأول



أحلام صهيونية

لقد تشتت اليهود في أنحاء العالم المختلفة بعد أن طردهم الرومان عام ١٥٣ م ، أما الجهات التي هاجروا اليها فقد اتخذت الطرق الآتية :

أولها طريق شرقي غربي يمتد من فلسطين الى العراق ، والى برقة وبلاد المغرب ، وأسبانيا والبرتغال ٠

وثانيها طريق القوقاز ومنه الى روسيا ٠

أما الطريق الثالث فهو طريق حوض نهر الرين ، وبولندا ، وروسيا أيضا ٠

وهذه الجماعة من المهاجرين الى أوربا وروسيا هى التى لعبت الدور الرئيسى في تحقيق الوطن القومي على يدى هرتزل ، وايزمان ، وغيرهما ٠

ولقد عاش اليهود في شتات منذ سنة ١٥٣ م حتى منحهم بلفور وعده سنة ١٩١٧ ٠ فاشتد تطلع اليهود الى العودة الى فلسطين ، وادعوا أن لهم علاقات روحية وتاريخية بها ٠

وكان الصهيونيون يفدون فى العصور الوسطى ليحجوا الى القدس كل عام ويكتفون بالتحية التى يرددونها كل عيد : « الى اللقاء فى أورشليم فى العيد القادم » ٠

والصهيونية ما هى الا حركة سياسية عدوانية الوسائل والغايات ، تهدف الى حشد اليهود فى فلسطين وما حولها في دولة واحدة ، وقد سميت باسم صهيون أحد التلال التى تقوم عليها القدس ٠

ولقد وضع بعض اليهود التلمود فى القرون الأولى ، وضمنوه مجموعة من النصوص التى تهدف الى الربط بين اليهــود في أنحاء العـــالم وبين فلسطين ، ومن ذلك مثلا :

ان اليهودى الذى يرحل عن فلسطين لايستطيع اكراه زوجته على مرافقته ، وأما اذا انتوى يهودى الاقامة فى « أرض الميعاد » وأبت زوجته أن ترافقه فان له أن يطلب الطلاق منها ٠

ومنه أيضا : « من سار أربعة أمتار فى أرض فلسطين خصه الله بمكان فى الجنة » و « أولى بك أن تعيش فى صحراء فلسطين من أن تسكن قصرا عظيما » ثم كان هناك حائط المبكى حيث بقايا هيكل سليمان ، وحيث يبكى اليهودى وهو يصلى طالبا العودة للجميع ، واعادة بناء الهيكل •

ولقد رفض اليهود أية بقعة فى العالم غير « أرض الموعد » - ولهذا كان ردهم على بريطانيا عندما عرضت عليهم (أوغندا) « ان أوغندا ليست فلسطين » وكانت هذه الفكرة المستوحاة من التلمود هى حجة الصهيونيين فى التمسك بفلسطين حتى ان « وايزمان » عندما كان يناقش بلفور أوضح له هذه الناحية فقال « ان الصهيونية حركة سياسية قومية ، ولكن لهـا كذلك ناحيتها الروحيـة ، ولن يكتب النجاح للصهيونية السياسية القومية الا اذا عنينا أولا بناحيتها الروحية ، وأثرنا بذلك الحاسة الدينية عند اليهود • وهل هناك مايصلح لتحقيق هذا كله الا فى فلسطين ؟ » وقال وايزمان أيضا فى مذكراته لبلفور : « ••• ليس من حل لمشكلة اليهود الا بأن يقام لهم وطن فى فلسطين ، وأن يكون الحجر الاساسى لهذا الوطن فى فلسطين هو احياء لغة اليهود وتقاليدهم » •

اذن عاش اليهـود فى أنحـاء العالم وهم يحلمون باغتصـاب فلسطين •• ومن أجل هذا بقى اليهود فى الشتات فى مجتمعات مغلقة ، فكانت لهم أحياء خاصة بهم ، وفى هذه المجتمعات المغلقة كان اليهود يراعون تقاليدهم اليهودية وعبادتهم ، ويزكون أحلامهم فى العودة الى أرض الميعاد •

وأما الاقلية اليهودية فى فلسطين فقد أغلقت على نفسها تماما ، وكونت مجتمعا صهيونيا خالصا ذا نزعة انفصالية ، يسوده التعصب - وقد وصفهم حاكم يافا التركى بقوله « كان اليهود يحاولون أن ينفصلوا عن سائر السكان ، ولا يحتكمون الا الى المحاكم اليهودية ، ويستخدمون أوراقا مالية خاصة بهم ، ولهم شعارات تدل على الاستقلال السياسى • ويمعنون فى شراء الاراضى من العرب وفى احلال اليهود محل العرب ، ويذكون فى مدارسهم روح التعصب لليهود ، وقد جعلوا من مستعمراتهم مراكز مستقلة ، لها محاكمها ، وقوات الدفاع الخاصة بها » •

وقد لازم اليهود وهم فى هذا الجو الانطوائى الحسلسنان نفسيان :

● مركب النقص •

● مركب العظمة ٠

وكلاهما فى الحقيقة مظهر مكمل للآخر ، وهما يوجدان عادة فى الفرد أو المجتمع الذى يشعر بالدونية والهزيمة ٠ وكان اليهود يشعرون بهذه الدونية وتلك الهزيمة طالما كانوا مشتتين وغرباء عن فلسطين التى يدعون أنها ديارهم !

وقد تجلى احساس اليهود بمركب النقص هذا عندما عاشوا محتقرين من الدول والشعوب التى هاجروا اليها ٠ وقد عبر عن ذلك « بنسكر » أحد زعمائهم عندما قال ٠ هل نحن حقا أمة تعيش بين الأمم ؟ أين صوت اليهود فى مجمع الدول ؟ ٠٠٠ ان وطننا أجنبى لا عيش لنا فيه ، ووحدتنا تشريد ، وتضامننا مع سائر الشعوب عداء سافر لكل ماهو يهودى ، وسلاحنا ذلة ومسكنة ، ووسيلة الدفاع عن أنفسنا الفرار ٠ أما مستقبلنا فسر فى باطن الارض وفى ضمير الغيب ٠٠٠ فياله من دور وضيع ذلك الذى يقوم به اليهود على مسرح الحياة ٠ ان العـــلاج الناجع لهذا الداء المستعصى هو ايجاد جنسية يهودية لشعب يعيش فى أرض الوطن » ٠

وأما مركب العظمة فقد أصيب به اليهود نتيجة احساسهم بأنهم أرقى شعوب العالم ، وظهر هذا عندما نسبوا الى أنفسهم أنهم « شعب الله المختار » ، وهذا الاحساس بالعظمة غرور يصيب المهزومين ، ويدل على أن مركب النقص متمكن من الفرد أو المجتمع المحتقر ٠ وهذا فى الواقع هو احساس اليهود الذى عبر عنه « وايزمان » عندما قال : « ان العالم يعتبر اليهود قذى فى عينه ، ويريد أن يتخلص من هذا القذى » ٠

ومن هنا ركز اليهود جهودهم لاحتلال فلسطين منتهزين كل فرصة تحين ليحققوا هذا الحلم الذى عاشوا فيه ٠

الجهود اليهودية من أجل اقتناص فلسطين

● حصل اليهود من نابليون بونابرت على وعد رسمى للعودة الى فلسطين ، وقد جاء هذا رغبة منه فى كسب اليهود الى صفه لضرب انجلترا فى الشرق الاوسط ، خصوصا وأن أحد اليهود قد بعث بفكرة الى أبنـاء جلدته لانتهاز فرصة حروب نابليون فى الشرق الاوسط ورسم تخطيطا للوطن الذى يريدون من فرنسا أن تمنحه لهم ٠ وكانت فكرته تدور حول تكوين وطن يشمل الدلتا ، ويمتد شرقا الى الجهـــات المتاخمة ، وينتهى بخط يمتد من بلدة عكا الى البحر الميت ٠ وهذه الصيحة التى

ظهرت في القرن الثامن عشر أوضحت أن اليهود يحددون « وطنهم » المزعوم بجزء من المنطقة التي يطلقون عليها اسم « أرض الميعاد » ·

وقد انتهز نابليون فرصة تعلق اليهود بهذه المنطقة عندما بدأ حملته على مصر وسوريا فنشر في الجريدة الرسمية فى ١٧٩٩/٤/٢٠ نداء وجهه القائد الفرنسى الى يهود آسيا وافريقيا طالبا منهم أن ينضموا تحت لوائه ، وعندئذ يعيد اليهم « مجدهم الضائع » ، ويرد لهم « حقوقهم المسلوبة ! » منذ آلاف السنين · ولكن نابليون فك حصار عكا ، وعاد الى بلاده دون أن يحقق لهم شيئا ·

الا أن أول حركة جدية قام بها اليهود لتحقيق « العودة » كانت فى القرن التاسع عشر · وقد تولى بعض كتاب ذلك العهد محاولة اقناع الرأى العام العالمى بضرورة « عودة اليهود » الى فلسطين ، ومن بينهم « لورد بيرون » ، « وجورج اليوت » و « ديزرائيلى » ·

وفى هذا القرن ـ التاسع عشر ـ وضح أن فكرة «العودة» الىفلسطين ليست فكرة روحية غايتها العبادة ، واحياء التقاليد الروحية كما يدعون ، بل انها فكرة سياسية ، قوامها انشاء دولة يهودية صهيونية كسائر دول العالم ·

● ولكن ماهو السبيل الى تحقيق هذه الفكرة ؟

أولا وقبل كل شيء يجب أن توحد كلمة اليهود ، وأن تكون بينهم رابطة قوية فى أنحاء العالم · ومن هنا فكر « هرتزل » فى أن يدعو الى عقـد مؤتمر يبـحث فيه الصهيونيـون أمرهم · وقد حـدد هرتزل الهدف من المؤتمر عندما قال : « اننا اجتمعنا هنا لكى نضع حجر الاساس للمأوى الذى يجمـع الشعب اليهـودى » · وانتهى المؤتمر الى القرار التالى :

« ان أمانى الصهيونية هي انشاء وطن للشعب اليهودى يعترف به من الناحيتين الرسمية والقانونية ، ويصبح الشعب اليهودى بانشائه فى مأمن من الاضطهاد ، على أن يكون هذا الوطن فلسطين !! »

● وتوالت المؤتمرات ، وكانت خلاصة نتائجها تدور حول : كيف يمكن لليهود استعمار فلسطين ؟ وكان هذا يستلزم جهدين ، جهدا داخليا يرمى الصهيونيون من ورائه الى تنظيم أنفسهم واعدادهـا لاستعمار

فلسطين . وجهدا خارجيا يرمي الى البحث عن دولة تساندهم ، وتحقق لهم ، ماتصبو اليه نفوسهم .

أما من الناحية الأولى فقد أنشأوا جهـــازا اداريا دقيقا لجمع المال واستعمار فلسطين ، وظهرت « جماعة عشـــاق صهيون » لنشر اللغة العبرية ، والدعوة الى تكوين مستعمرات زراعية في فلسطين . ثم دفع أكبر عدد من اليهود للهجرة اليها ويرى اليهود أن دعامة بناء الوطن القومي في فلسطين تكون في شراء الاراضي وفي ارســـال أكبر عدد من المهاجرين الى فلسطين حتى يصبحوا أغلبية تسيطر آخر الامر .

وانتشرت الجمعيات الصهيونية في أنحاء العالم وكان اليهود يدفعون لها اشتراكات سنوية وبدءوا في شراء الاراضي على نطاق واسع .

وأما من الناحية الخارجية : فقد اتصل الصهيونيون بسلطان تركيا وعرضوا عليه مبالغ كبيرة من المال نظير تسهيل استعمارهم فلسطين ، ولكن السلطان وعدهم بأى جزء غير فلسطين فانصرفوا عنه .

ثم عادوا وانتهزوا فرصة الصراع في الشرق الاوسط بين الدول الكبرى وحاولوا كسب الموقف ، فقابلوا زعماءهم ليعرفوا لأى المعسكرين ينحازون . وكانت الاحداث ترمي بهم الى جانب بريطانيـــا ، وحسم وايزمان الموقف وانضم صراحة الى جانب انجلترا . وقد كافأه الانجليز على ذلك باعطائه وعد بلفور عام ١٩١٧ .

وفي الفصل القادم سيتضح لنا بالتفصيل دور بريطانيا في انشاء « اسرائيل » وطرد العرب من ديارهم .

الفصل الثانى



فلسطين
حتى
الانتداب

المؤامرة الاستعمارية حتى صدور وعد بلفور :

كان الحلفاء عامة والانجليز خاصة يعرفون الكثير عن الحركة الوطنية التى قامت بين الشعوب العربية فى الدولة العثمانية ، ويعلمون مبلغ ما تختلج به نفوس العرب من آمال وأمانى ، لا سيما بعد اعلان الدستور العثمانى عام ١٩٠٨ فلما نشبت الحرب العالمية الاولى قرر الحلفاء استغلال الشعور القومى العربى لمصلحتهم ، وتشجيع العرب على الانتقاض على دولة الخلافة • وأنيط بالحكومة البريطانية أمر القيام بهذه المهمة ، وبوساطة المعتمد البريطانى فى مصر « هنرى مكماهون » وأعوانه دخل الانجليز فى مشاورات مع الشريف حسين ، حاكم مكة وقتئذ ، وأكدوا له حسن نوايا الحكومة البريطانية وحلفائها نحو العرب ، وتأييدها لحركتهم الاستقلالية، ثم قطعوا له وعودا صريحة ، وعهودا رسمية بتحقيق استقلال جميع الاقطار العربية ومنها فلسطين •

فتحقيقا لفكرة العرب ، واعتمادا على تلك الوعود والعهود أعلن الشريف حسين الثورة علىالدولة العثمانية فى صيف ١٩١٦ وأصبحالعرب حلفاء للانجليز وللدول المتحالفة معهم ، ونهضوا معهم للحرب ضد الدولة العثمانية وحلفائها •

ان العرب الذين عرفوا بالوفاء لعهودهم ، والاحترام لكلمتهم خدعوا بوعود دولة لاعهد لها ولا ذمة ، وقاموا باطلاق النار على التكنات العسكرية وضربوا الحصار على الجاليات التركية حتى تم لهم الاستيلاء على مكة ثم جده ، والطائف ، وكان احتلال الثائرين لميناء العقبة ايذانا بتحول الثورة من ميدان الحجاز الى بلاد الشام ، متطلعين الى دمشق • وقد التحقت بالثورة قبائل من شرقى الاردن ، ثم من فلسطين وسوريا • وغدا جيش الثورة هو الجناح الايمن لجيش الحلفاء الزاحف من مصر الى فلسطين بقيادة الجنرال اللنبى ، ولقد اجتاز اللنبى بجيشه سيناء متجها نحو غزة فاحتلها ، وزحف شمالا فاحتل الخليل ، ويافا ، وبيت لحم ، ثم القدس • واستمرت الحركتان العسكريتان : البريطانية غربى الاردن ، والعربية شرقيه ، فاحتلت الاولى بعد قتال عنيف : الناصرة ، وبيسان ، ونابلس ، وحيفا ، وعكا ، واحتلت الثانية معان • وتوالت انتصاراتها حتى درعا وفى

أول اكتوبر سنة ١٩١٨ دخل فيصل دمشق على رأس كتيبة من قوات الثورة العربية ، أوغلت قوات الثورة فى سوريا فاحتلت حمص وحماه ، وحلب • على حين احتلت القوات البريطانية القسم الساحلى من عكا ، ثم صور ، فصيدا ، فبيروت ، فطرابلس • وبذلك زال الحكم العثمانى عن بلاد الشام بعد أن دام فيها أربعة قرون ، وطردت بذلك تركيا من البلاد العربية •

ولكن هل برت بريطانيا بوعودها ؟ الحقيقة أن بريطانيا كانت تعمل منذ زمن سابق من أجـــل تفتيت الوطن العربى ، وتجزئته ، والتمكين للصهيونية من فلسطين • وسنوضح ذلك فيما يلى :

تقرير بانرمان :

١ ـ قصة تقرير بانرمان تبدأ سنة ١٩٠٧ حين نولت وزارة حزب الاحرار برياسة « كامبل بانرمان » الحـــكم فى بريطانيا •• ولمـــا كان المحافظون يعرفون ان « بانرمان » يهتم بالشئون الداخلية أكثر من غيرها اتفقوا معه على اطلاق يد حزبه فى الشئون الداخلية مقابل ترك السياسة الخارجية فى أيدى الموظفين من حزب المحافظين • وكان أول عمل قام به المحافظون هو اقناع « كامبل بانرمان » رئيس الوزراء بتبنى فكرة تشكيل جبهة موحدة من الدول الاستعمارية التى كان لها فى ذلك الوقت مستعمرات فيما وراء البحار وهى : بريطانيا ، وفرنســـا ، وبلجيكا ، وهولندا ، والبرتغال ، وايطاليا ، وأسبانيا ، للتعاون فيما بينها ، على أساس أن صداقة هذه الدول وتعاونها أمر ضرورى لمصلحة بريطانيا ، فى وقت المد الاستعمارى الألمانى ، وتنسيق التوسع البريطانى الاستعمارى •

واتفقت هذه الدول على تكوين حلف فيما بينها ، وتأليف لجنة من خبرائها لدراسة الحلف الجديد • ولم يدع الانجليز الفرصة تفلت فبادر « كامبل ـ بانرمان » باعلان تأليف لجنة ضمت مشاهير المؤرخين وعلماء الاجتماع والجغرافيا والاقتصاد والبترول والزراعة والاستعمار • وحدد « بانرمان » مهمة اللجنة فى خطاب وجهه الى الاعضاء جاء فيه :

« ••• ان الامبراطوريات تتكون وتتسع وتقـــوى ، ثم تستقر الى حد ما ، ثم تنحل رويدا ، ثم تزول • والتاريخ ملىء بمثل هذه التطورات ، وهو لا يتغير بالنسبة لكل نهضة ، ولكل أمة • فهناك أمبراطوريات روما ، وأثينا ، والهند ، والصين ، وقبلها بابل ، وآشور ، والفراعنة ، وغيرها ••

فهل لديكم أسباب أو وسائل يمكن أن تحول دون السقوط والانهيار ، أو تؤخر مصير الاستعمار الاوربي ... ؟ »

وعكف الاساتذة على دراسة تاريخ الامبراطوريات الماضية ، وتأملوا وضع الامبراطوريات الحاضرة وكيف يمكن أن تدوم ، ومن أين يمكن أن تأتيها المخاطر ، واستخلصوا خطة المستقبل التى أوصوا بها ، وضمنوها تقريرا كاملا جامعا أحالته وزارة الخارجية البريطانية الى وزارة المستعمرات لخطورته .

وقد جاء فى التقرير « ان الخطر المهدد يكمن فى البحر المتوسط همزة الوصل بين الشرق والغرب ، وحوضه مهد الاديان والحضارات ، ويعيش على شواطئه الجنوبية والشرقية بوجه خاص شعب واحد تتوافر له وحدة التاريخ والدين واللسان والآمال وكل مقومات التجمع والترابط والاتحاد ، هذا فضلا عن نزعاته الثورية ، وثرواته الطبيعية . ثم تساءل التقرير عن نتيجة دخول الوسائل الفنية الحديثة ، وآثار الثورة الصناعية الاوربية فى المنطقة ، وانتشار التعليم فيها ، وأجاب التقرير عن التساؤل السابق فذكر أنه اذا حدث ماسلف ـ أى انتشار الصناعة والتعليم ـ فستحل الضربة القاضية حتما بالامبراطوريات الاستعمارية » .

وبعد ذلك انتقل التقرير الى معالجة الوضع فنذكر ما يلى :

● العمل على استمرار تجزئة هذه المنطقة وضمان تأخرها ، وبقاء شعبها على ماهو عليه من تفكك وتناحر .

● ضرورة العمل على فصل الجزء الافريقى من هذه المنطقة عن جزئها الآسيوى . واقترحت اللجنة لذلك اقامة حاجز بشرى قوى وغريب على الجسر البرى الذى يربط آسيا بافريقيا ، ويربطهما معا بالبحر المتوسط ، بحيث يشكل فى هذه المنطقة ، وعلى مقربة من قناة السويس ، قوة صديقة للاستعمار معادية لسكان المنطقة .

وبعد نشر تقرير « بانرمان » اتصل الصهيونيون بالانجليز ، واستغلوا ما ورد فى التقرير ، وحاولوا ايهامهم ان انشاء الوطن القومى الصهيونى بفلسطين هو خير ضمان لمصالح الاستعمار البريطانى ونفوذه فى المنطقة ، فضلا عن ضمان سلامة المواصلات الامبراطورية فى قناة السويس .

كيف صدر وعد بلفور ؟

وحينما نشبت الحرب العالمية الاولى قدم الزعيم الصهيونى البريطانى « هربرت صموئيل » الى أعضاء الحكومة البريطانية والى النواب مذكرة عرض فيها مشروعا لتأسيس دولة يهودية فى فلسطين تحت اشراف بريطانيا يأوى اليها ثلاثة ملايين أو أربعة ملايين من اليهود المنتشرين فى أوربا ، « ونكون قد أوجدنا فى جوار مصر وقناة السويس دولة جديدة موالية لبريطانيا » • وأشارت وزارة الحرب البريطانية على «سير سايكس» وهو مساعد وزير الحرب أن يعقد اتفاقية بخصوص فلسطين ودارت محادثات بين الحلفاء انتهت بعقد اتفاقية «سايكس ـ بيكو» فى مايو ١٩١٦ وبموجب هذه الاتفاقية توضع فلسطين تحت ادارة دولية ، ويذهب ميناء حيفا وميناء عكا الى بريطانيا ، ويسمح لفرنسا أن تقيم ادارة مباشرة أو غير مباشرة فى المناطق الساحلية فى شمال سوريا • وفى سيليسيا ، وتكون لبريطانيا أيضا حقوق مشابهة فى ولايتى البصرة وبغداد • وقد سميت مناطق النفوذ على التوالى :

منطقة فلسطين ـ منطقة سوريا ـ ولايتا البصرة وبغداد • وهكذا كانت بريطانيا تقطع الوعود الطيبة للعرب باستقلالهم ووحدة أراضيهم فى محادثات « الحسين ـ مكماهون » فى حين انها تحيك فى الخفاء المؤامرات ضدهم وتضع الخطط لتقسيمهم وتفتيتهم !! ان ثقة العرب ببريطانيا ، ونواياهم الطيبة نحوها •• أتاحت لبريطانيا أن تستغل القوات العربية الثائرة لتستولى على الاراضى التى بيتت النية على احتلالها !

وهنا يقول حاييم وايزمان فى كتابه « المحاولة والخطأ » : « لقد حان الوقت لكى تخطو الصهيونية خطوة ايجابية ، وتعمل عملا فعليا • لذلك تقدمت الى سير مارك سايكس مذكرة كانت قد أعدتها اللجنة الصهيونية ، وسميت هذه الوثيقة « خطوط برنامج تسكين اليهود فى فلسطين طبقا لآمال الحركة الصهيونية » وكانت أهم نقاط هذه المذكرة ما يلى :

١ ـ الاعتراف رسميا بالشعب اليهودى فى فلسطين (ونقصد هنا بالشعب اليهودى اليهود الموجودين حاليا فى فلسطين واليهود الذين سيهاجرون اليها مستقبلا) كنواة للوطن القومى اليهودى ، وأن يتمتع هذا الشعب بجميع حقوقه المدنية والسياسية ، وأن تعترف الحكومة البريطانية بضرورة هجرة اليهود واستقرارهم فى فلسطين •

٢ ـ أن تمنح الحكومة البريطانية لجميع اليهود فى مختلف أنحاء العالم حق الهجرة الى فلسطين ، وأن تسهل لليهود فى فلسطين وسائل الاستقرار وشراء الاراضى •

٣ – أن تبارك الحكومة البريطانية تكوين جمعية يهودية هدفها استعمار فلسطين ، وأن تكون هذه الجمعية تحت حماية الحكومة . وسيكون من أعمال هذه الجمعية مساعدة اليهود على الاستقرار في فلسطين بجميع الطرق الممكنة ، وأن تساعد وتشجع على التهجير بكافة الوسائل .»

ولكن حدث أن سقطت الحكومة البريطانية المؤتلفة برياسة «اسكويز» وحل محله لويد جورج رئيسا للوزراء ، وجاء بلفور وزيرا للخارجية ؛ ولقد جاء في انوسوعة اليهودية Tewish Ensyclopeadia عن بلفور أنه « سياسي انجليزي ، وفيلسوف . وقد كان رئيسا للحكومة البريطانية التي تفاوض معها هرتزل في ١٩٠٢ – ١٩٠٣ ، وقد تأثر تأثرا شديدا بالفلسفة الصهيونية ، وبشخصية وايزمان . وفي سنة ١٩١٧ باعتباره وزيرا للخارجية أصدر « وعد بلفور » ويقول وايزمان : « ان اليهود هم الذين روجوا لفكرة اعلان الحماية البريطانية على فلسطين ، وهم الذين ساعدوا في تحقيق هذا » ... وجاءت أول خطوة من خطوات التأييد الامريكي للصهيونية في صورة مبدأ أعلنه الرئيس « ولسن » وهو مبدأ « عدم العمل بالمعاهدات أو الاتفاقات السرية » . وكان ذلك في صالح الصهيونية ، ذلك لانه ألغى اتفاقية «سايكس – بيكو» السرية . وقد رأينا أن هذه الاتفاقية ، بالرغم من أنها اعتبرت في حينها خطوة هامة في سبيل تحقيق أطماع الصهيونيين ، فان البند الخاص بفلسطين فيها والذي كان يضع فلسطين تحت الاشراف الدولي ، يتعارض مع مطالب الصهيونية .

وقد عبر وايزمان عن ذلك في مذكراته التي قال فيها : انه يفضل وضع فلسطين تحت الانتداب البريطاني أو الفرنسي ، ولكنه يعارض في وضعها تحت اشراف دولي يعوق تحقيق حلم الصهيونية .

ويقول وايزمان « توجهت الى بلفور وقلت له ان الوقت قد حان لكي تصدر بريطانيا اعلانا أو قرارا يؤيد حقنا في اقامة وطن قومي في فلسطين. وطلب مني بلفور أن نكتب صيغة هذا الاعلان الذي نريده ، وتعهد بعرضه على مجلس الحرب لاصداره . ووضعت اللجنة السياسية برياسة «سوكولوف» مشروع هذا القرار . وفي ١٨ من يوليو سنة ١٩١٧ قدمه « روتشيلد » الى بلفور ، وهذا هو نص الصيغة التي وضعتها اللجنة :

« ان حكومة صاحب الجلالة بعد أن درست أهداف المنظمة الصهيونية وافقت على مبدأ الاعتراف بفلسطين كوطن قومي للشعب اليهودي ، وحق الشعب اليهودي في أن يقيم حياته القومية في فلسطين تحت وصاية تقام بعد توقيع السلام في نهاية هذه الحرب .

وإن حكومة صاحب الجلالة لتعتبر من الامور الاساسية لتحقيق هذا المبدأ أن تمنح الشعب اليهودى فى فلسطين حكما ذاتيا ، وأن تمنحه حرية الهجرة ، وحق تكوين هيئة قومية يهودية للاستعمار فى فلسطين .

وترى حكومة صاحب الجلالة أن شروط هذا الحكم الذاتى وأشكاله سوف توضع تفاصيلها مستقبلا بالاشتراك مع مندوبين من المنظمة الصهيونية ، وكذلك ستوضع تفاصيل ميثاق انشاء الهيئة القومية اليهودية » .

ولقد عرضت هذه الوثيقة على وزارة الخارجية ووافقت عليها وكذلك عرضت على رئيس الوزراء لويد جورج ووافق عليها أيضا ، ثم عرضت على مجلس الحرب البريطانى ، وناقشها مجلس الحرب . ثم صدر وعد بلفور بالشكل الآتى :

عزيزى اللورد روتشيلد

يسرنى جدا أن أبعث اليكم باسم حكومة جلالة الملك بالتصريح التالى ، تصريح العطف على الامانى اليهودية الصهيونية الذى رفع الى الوزارة ووافقت عليه :

ان حكومة جلالة الملك تنظر بعين العطف الى اقامة وطن قومى فى فلسطين للشعب اليهودى ، وسوف تبذل أفضل جهودها لتسهيل بلوغ هذه الغاية ، على أن يفهم جليا أنه لا يجوز عمل شىء قد يضر بالحقوق المدنية والدينية التى « للطوائف » غير اليهودية فى فلسطين ، ولا الحقوق ولا المركز السياسى الذى يتمتع به اليهود فى أى بلاد غيرها ..

أرثر جيمس بلفور

ان هذا التصريح ليس عطفا على الامانى اليهودية فحسب ، بل ان وراء هذه الخطة البريطانية الاستعمارية مصالح وأطماعا بريطانية فى المنطقة ، الى جانب ظروف بريطانيا فى الحرب العالمية الاولى حيث ساد الاعتقاد بأن اكتساب عطف اليهود قد يكون له أثره فى ترجيح كفة الحلفاء ، وضمان كسب عطف يهود أمريكا ، كما أنه يجعل من الصعب على ألمانيا تخفيض قواتها العسكرية ، وتحسين وضعها الاقتصادى . هذا الى جانب ان لويد جورج رئيس الحكومة البريطانية قد ذكر أن الزعماء الصهيونيين أعطوا وعدا أكيدا بأن الحلفاء اذا أخذوا على عاتقهم تسهيل انشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين فان هؤلاء الزعماء الصهيونيين سيعملون كل مافى

وسعهم لايقاظ عاطفة اليهود فى كافة أنحاء العالم لمساندة قضية الحلفاء ٠ وقد بر اليهود بوعدهم ليكونوا قد دفعوا ثمن شراء فلسطين !!

وغريب أن يعطى الانجليز وعدا للصهيونية باغتصاب فلسطين العربية وهى ليست وطنا لهؤلاء أو أولئك ٠ وفى هذا الصدد قال الرئيس **جمال عبد الناصر** فى خطابه الى الرئيس الامريكى الراحل جون كنيدى : «٠٠٠ لقد أعطى من لايملك وعدا لمن لايستحق ، ثم استطاع الاثنان ، من لا يملك ومن لا يستحق ، بالقوة والخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه فيما يملكه وفيما يستحقه ٠ تلك هى الصورة الحقيقية لوعد بلفور الذى قطعته بريطانيا على نفسها ، وأعطت فيه ـ من أرض لا تملكها وانما يملكها الشعب العربى الفلسطينى ـ عهدا باقامة وطن يهودى فى فلسطين وعلى المستوى الفردى ـ فضلا عن المستوى الدولى ـ فان الصورة على هذا النحو تشكل قضية نصب واضحة تستطيع أى محكمة عادية أن تحكم بالادانة على المسئولين عنها » ٠

حقا ان الاعتراف بوجود وطن قومى لليهود ، والعمل على ايجاده ، كان مدعاة لطرد العرب من فلسطين ٠ ولقد جر وعد بلفور وراءه الانتداب البريطانى ، وتضمن صك الانتداب وعد بلفور وبدأت بريطانيا تمارس عملها الاجرامى بتهديد فلسطين ، وطرد أهلها الآمنين منها » ٠

وجدير بالذكر أنه فى هذه الآونة بعث الكولونيل ماينز تساجن سكرتير قيادة اللورد اللنبى فى القدس الى رئيس الحكومة البريطانية وقتئذ مستر لويد جورج ، بمذكرة سرية بناء على طلبه ، وهذه المذكرة تفضح أسرارا خطيرة عن أهداف السياسة البريطانية ازاء الشرق الاوسط، وعن شعور بريطانيا الحقيقى ازاء العرب ، وعن دورها فى جريمة اغتصاب أرض فلسطين العربية لاقامة جسر للاستعمار فى وسط البلاد العربية ٠

وهذا هو النص الحرفى للمذكرة وهو لا يحتاج الى تعليق :

عزيزى رئيس الحكومة

« لقد طلبت منى أن أرسل اليك مذكرة غير رسمية حول السيادة على سيناء وهو موضوع له أهميته بخاصة لدى ، ليس بالنسبة الى الظروف الراهنة ، بل بالنسبة الى السنوات القادمة ٠ واسمحوا لى بتناول هذا البحث بأسباب أكثر مما فعلت أمس ٠ انا نسير بحكمة زائدة ، مستهدفين السماح لليهود بانشاء وطنهم القومى فى فلسطين ٠ لقد حررنا العرب من النير التركى ٠ ولن نستطيع البقاء فى مصر الى الابد ٠ لقد تمخض

مؤتمر الصلح عن وليدين : القومية اليهودية والقومية العربية • وشتان بينهما فالاول يمتاز بحيويته ونشاطه ، بينما يمتاز الثاني بكسله وخموله المكتسبين من الصحراء • أضف الى ذلك أن اليهود برغم تشتتهم يمتازون بولائهم ورقة شعورهم وعلمهم • كما أنهم قدموا لبريطانيا أحد رؤساء حكومتها الممتازين • وسيلتصق العرب واليهود من الآن الى خمسين سنة بقوميتهم • وسوف يزدهر الوطن القومي اليهودي ، ان عاجلا أو آجلا ويصل الى مرحلة السيادة • واني أفهم أن بعض أعضاء حكومة جلالته يتطلعون الى هذه المرحلة ، وكذلك ستتطور القومية العربية الى مرحلة المناداة بالسيادة من المحيط الى الخليج • ومما لا شك فيه ان السيادتين : العربية واليهودية ستصطدمان ••• واذا قيض لمشروع الهجرة اليهودية الى فلسطين النجاح فان الصهيونية ستتوسع على حساب العرب ، دون سواهم ، وسيبذل العرب قصارى جهدهم للقضاء على قوة وعظمة فلسطين اليهودية ••• وهذا يعني سفك الدماء •

وبريطانيا تتحكم الآن في الشرق الاوسط • ونحن لا نستطيع أن نكون أصدقاء للعرب واليهود في آن واحد • واني أقترح منح الصداقة البريطانية لليهود وحدهم باعتبارهم الشعب الذي سيكون صديقنا المخلص الموالي في المستقبل ، ان اليهود مدينون لنا كثيرا وهم يحفظون لنا هذا الجميل • وسيكونون نروة لنا عكس العرب الذين سيكونون سلبيين معنا برغم خدماتنا لهم •

وسوف تكون فلسطين « حجر الزاوية » في الشرق الاوسط ، فبينما تحدها الصحراء من جهة ، يحدها البحر من الاخرى ، ولها ميناء طبيعي ممتاز هو أحسن ميناء على ساحل البحر المتوسط الشرقي • ثم ان اليهود برهنوا على كفايتهم الحربية منذ احتل الرومان القدس ، بينما يمتاز العربي بقساوته في الحرب وحبه للسلب والتدمير والقتل •

والآن دعني أتكلم عن فلسطين بالنسبة الى مصر ، ففي حالة تطور السلاح من طائرات ودبابات سيكون الفصل في المعركة للسلاح الأحدث ، والشجاعة ، وقوة الاعصاب والصبر • ولذلك فاني أرى في مصر العدو المسلح لليهود ••• »

« وبتطور القوميتين العربية واليهودية ، الى مرحلة السيادة ، وبخسارتنا قناة السويس في سنة ١٩٦٨ «أي بعد ٤٧ سنة» فان بريطانيا ستخسر مراكزها في الشرق الاوسط ولتقوية هذه المراكز اقترح ضم سيناء الى فلسطين • فقبل سنة ١٩٠٦ كان الحد التركي المصري ممتدا

من رفح في الشمال الى قرب القناة ، وكان شرق سيناء وجنوبها قسما من الحجاز الخاضع للعثمانيين ، وفي تشرين الاول ١٩٠٦ منحت مصر حق ادارة سيناء حتى الخط الممتد من رفح الى رأس خليج العقبة • أما ملكيتها فبقيت لتركيا • وقد احتلها اللورد اللنبي بجيشه البريطاني دون مساعدة الجيش المصرى ، فأصبح مصيرها منوطا بقرار من الحكومة البريطانية المحتلة • وفى حالة ضم سيناء الينا فاننا نربح حدا فاصلا بين مصر وفلسطين ونمكن لبريطانيا مركزا قويا في الشرق الاوسط مع اتصال سهل بالبحرين المتوسط والاحمر ، وقاعدة استراتيجية واسعة النطاق مع ميناء حيفا الممتاز الذى سنستعمله بموافقة اليهود •••

ومن حسنات هذا الضم أنه سيحبط أية محاولة مصرية لاغلاق القناة في وجه ملاحتنا كما سيمكننا من حفر قناة أخرى تربط بين البحرين المتوسط والاحمر • ثم ان ضم سيناء لن يثير أية قضية قومية ضدنا ، اذ أن البدو الرحل المقيمين فيها لا يتجاوزون بضعة آلاف »

الفصل الثالث



الانتداب البريطاني على فلسطين

الانتداب البريطاني على فلسطين :

يعتبر الانتداب البريطاني على فلسطين ، كما ذكرنا ، أنجح وسيلة لجأ اليها الصهيونيون لتحقيق فكرة الوطن القومي • ولكن قبل أن يتم الانتداب ظهرت عدة محاولات استعمارية صهيونية :

● ففي أغسطس عام ١٩١٨ زارت لجنة صهيونية فلسطين برياسة وايزمان • وكان يرافقها الماجور « اورمسبي غور » الذى أصبح وزير المستعمرات فيما بعد ، وأخذت تتجول في فلسطين دارسة ومطالبة باشتراكها فى الحكم وادارة البلاد فورا ، كما انها شرعت في تدريب قوة عسكرية ، وأقامت نظاما قضائيا مستقلا ، وذلك مما جعل العرب يتبينون ما وراء تصريح أو وعد بلفور •

● وفي فبراير سنة ١٩١٩ قدم المؤتمر الصهيوني مذكرة طالب فيها بانشاء الدولة اليهودية في فلسطين وشرقى الاردن وجنوب لبنان ، وقد قدم هذه المذكرة الى مؤتمر الصلح المنعقد في فرساى فى أول شهر يناير سنة ١٩١٩ •

● أرسلت الولايات المتحدة لجنة « كنج ـ كرين » الى فلسطين وسوريا وجاء في تقرير اللجنة الى الوفد الامريكى لدى مؤتمر الصلح أن الرأى متفق في سوريا كلها على المطالبة بالاستقلال ، ورفض الحماية في ثوب الانتداب • وفيما يتعلق بفلسطين فان اللجنة **أعربت عن اقتناعها بأن الصهيونية اعتداء شنيع على حقوق الشعب وشذوذ عن المبادىء التى أعلنها الحلفاء والرئيس ولسن ، كما أنها أوصت بأن تحدد الهجرة نهائيا ، وأن تنبذ فكرة جعل فلسطين دولة يهودية** • ولكن مؤتمر الصلح أهمل التقرير!

● وكانت القوات البريطانية بعد احتلالها لفلسطين قد أنشأت ادارة عسكرية بها ، وبادرت على الفور الى تنفيذ وعد بلفور ، ففتحت أبواب فلسطين للهجرة اليهودية ، وسمحت لليهود المهاجرين بامتلاك الاراضى ، كما سمحت لهم بالاحتفاظ بأسلحتهم ، وتأليف جمعية سياسية تحت اسم « جمعية المحاربين القدماء » ورخصت لعدد من المنظمات اليهودية بممارسة نشاطها العسكرى تحت ستار الاسماء الثقافية •

● عينت بريطانيا « سير هربرت صموئيل » مندوبا ساميا لها فى فلسطين فى أول يوليو ١٩٢٠ ، وكان تعيين هذا الصهيونى ، الذى لعب دورا خطيرا فى معظم الخطوات التى حققتها الصهيونية ، وقاحة استعمارية فاقت الوصف ، ودلالة سافرة على اطاعة بريطانيا لأوامر الصهيونيين طاعة عمياء • وتجدر الاشارة هنا الى ان هربرت صموئيل قد اختير فى هــذا المنصب لا ليسهل تحقيق وعد بلفور فحسب ، بل وكذلك ليشعر اليهود أن مملكة اليهود قد بدأت فى فلسطين ، وها هو يهودى صهيونى يقوم على رأسها !! وكان أول ما صرح به هذا المندوب السامى أمام لجنة من كبار الموظفين الانجليز فى فلسطين هو أن سياسة حكومة جلالة الملك التى جاء لتطبيقها هى تشجيع هجرة اليهود بحيث تصبح لهم السيطرة على البلاد ، وحتى يمكن انشاء حكومة يهودية جعل هربرت صموئيل على رأس كل دائرة موظفا انجليزيا يتصف بالحماس للصهيونية •

● قدمت الجمعية الصهيونية الى مجلس الحلفـــاء مذكرة باختيار بريطانيا دولة منتدبة على فلسطين ، ثم انعقد المجلس الأعلى للحلفاء فى سان ريمو فى ابريل (نيسان) سنة ١٩٢٠ فقرر وضع سوريا ولبنان معا تحت الانتداب الفرنسى ، ووضع العراق تحت الانتداب البريطانى — أما فلسطين فقد جعلت تحت الانتداب البريطانى على أن تلتزم بريطانيا بتنفيذ وعد بلفور !!

● اجتمعت عصبة الامم فى جنيف فى ٢٤ يوليو (تموز) سنة ١٩٢٢ وقررت وضع فلسطين تحت انتداب بريطانيا ، وأصدرت صك الانتداب •

وظن أكثر الناس أن عصبة الامم هى التى وضعت صك الانتداب بنصوصه ومواده المعروفة — والتى سنأتى على ذكرها فيما يلى — ولكن تبين فيما بعد بصورة قاطعة أن الحكومة البريطانية هى التى وضعت ذلك الصك بالاتفاق والتعاون مع « الجمعية الصهيونية » وزعماء اليهود فى انجلترا • وانتهت من اعداده فى الثالث من فبراير (شباط) عام ١٩١٩. أى قبل أن تقرر عصبة الامم رسميا وضع فلسطين تحت الانتداب البريطانى بثلاث سنوات وخمسة أشهر ! • وقد ذكر حاييم وايزمان فى مذكراته « ان بنجامين ف • كوهين (وهو يهودى أمريكى مهنته صياغة المعاهدات والعقود) كان يتولى مع سكرتير اللورد « كيرزون » (وزير الخـــارجية البريطانية الذى خلف بلفور) صياغة صك الانتداب ، ووضع نصوصه ومواده • وبعد الانتهـــاء من تلك المهمة رفع مشروع صك الانتداب الى الوزارة البريطانية فأقرته واعتمدته ، ثم قدمته لعصبة الامم ، فأصدرته كقرار منها ، وكأن نصوصه ومواده ، كانت من وضعها !!

وفيما يلي أهم نصوص صك الانتداب البريطاني الصهيوني :

● جاء في البند الثاني : « تكون الدولة المنتدبة مسئولة عن وضع البلاد في أحوال سياسية وادارية واقتصادية تضمن انشاء الوطن القومي اليهودي ... »

● وفي البند الثالث : « ... يعترف بوكالة يهودية صالحة كهيئة عمومية لاسداء المشورة والمعـونة الى ادارة فلسطين في الشـئون الاقتصادية والاجتماعية ، وغير ذلك من الأمور التي تؤثر في انشاء الوطن القومي اليهودي ، ومصالح السكان اليهود في فلسطين ، ولتساعد وتشترك في ترقية البلاد . على أن يكون ذلك خاضعا دائما لمراقبة الادارة . ويعترف بالجمعية الصهيونية كوكالة ملائمة مادامت الدولة المنتدبة ترى أن تأليفها ودستورها يجعلانها صالحة . وعليها أن تتخذ مايلزم من التدابير بعد استشارة حكومة جلالة الملك للحصول على معونة جميع اليهود الذين يبغون المساعدة في انشاء الوطن القومي اليهودي» .

● وفي البند السادس : « ... على ادارة فلسطين — مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع جميع فئات الأهالي الأخرى — أن تسهل هجرة اليهود في أحوال ملائمة ، وأن تشجع ، بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها في المادة الرابعة ، حشد اليهود في الأراضي بما فيها أراضي الحكومة ، والأراضي الموات » .

● وفي البند السابع : « على ادارة فلسطين أن تتولى مسئولية سن قانون للجنسية ، ويجب أن يشتمل ذلك القانون على نصوص من شأنها أن تسهل لليهـــود الذين يتخذون فلسطين مقاما دائما لهم اكتساب الجنسية الفلسطينية » .

● وفي البند الثاني والعشرين : « يجب أن تكون الانجليزية والعربية والعبرية لغات فلسطين الرسمية ، وكل كلام أو نقش بالعربية على طوابع أو دمغة أو عملة في فلسطين يجب أن يكرر بالعبرية » .

ملاحظات على بنود الانتداب :

● يتجلى من بنود الانتداب التي سبق ذكرها كيف كانت العناية مركزة على اليهود ، وكيف أن هذه البنود لم تول العرب أية عناية ، بالرغم من أن اليهود كانوا أقلية ، والعرب أكثرية كبيرة تمثل حوالى ٩٥٪ من السكان .

- الانتداب بهذه الصورة مخالف لمعاهدة بريطانيا مع العرب ووعودها المكررة لهم ، فقد ظهرت نصوص هـذا الانتداب بعد أن ارتبطت انجلترا مع العـرب بمعاهدة تكفلت فيها ضمنا بالدفاع عن حـرية فلسطين واستقلالها باعتبارها جزءا من دولة عربية تعهدت بريطانيا باقامتها والمحافظة عليها • كما أن فتح فلسطين وطرد الاتراك منها لم يتم الا بمساعدة العرب أنفسهم ، وارتباط انجلترا بالعرب كان بمقتضى اتفاق الحسين ـ مكماهون كما أوضحنا سابقا •

- ان صك الانتداب يعتبر فى الواقع هو وعد بلفور فى حالة التنفيذ ، أى ان الانتداب ما هو الا وسيلة عملية لتحقيق وعد بلفور ، وتشريد الفلسطينيين •

- ومما يؤكد أن الانتداب جاء لمصلحة اليهـود فقط قول وايزمان عام ١٩٤٨ : « لا بأس من ازاحة الستار عن هذه الحقيقة وهى أنه كان بيننا نحن اليهود الصهيونيين وبين كبار المسـئولين الانجليز أمثال لويد وبلفور اتفاق سرى يقضى بتسليمنا فلسطين خالية من السكان عام ١٩٣٤» • وقال أيضا : «نحن اليهود الصهيونيين كنا نسعى لاقامة دولة لنا فى فلسطين ، وقد انتدبنا الانجليز لحكمها ، واستعنا فى هذا بعصبة الامم • فنحن الذين سلمنا فلسطين للانجليز مؤقتا ، وليس الانجليز هم الذين وهبوها لنا بعد ذلك » !! •

- استند الانتداب فى تأسيسه للوطن القومى اليهودى الى أن هناك صلة تاريخية تربط اليهود بفلسطين • ولكن ان صح لليهود وجود فى فلسطين فترة قصيرة عابرة فللعرب فى فلسطين اقامة مستمرة مداها ألوف السنين • ووجود العرب فى فلسطين سابق لوجود اليهود ، وقد انقطع الوجود اليهودى فى حين دام الوجود العربى دون انقطاع• العرب اذن وليس اليهود هم أصحاب تلك الصلة التاريخية، وأصحاب الحق فى هذا الوطن الذى لم تنقطع اقامتهم فيه طوال عدة قرون •

الفصل الرابع



تنفيذ بريطانيا لمؤامراتها الاستعمارية الصهيونية

اجراءات التهويد

أخذت الحكومة البريطانية تعمل على تهويد فلسطين ، غير مبالية بحقوق العرب ومعارضتهم ، وركزت جهودها متعاونة مع الوكالة اليهودية وأنصار اليهود والاستعمار في الغرب في أربعة ميادين هي : الادارة ، والهجرة ، والاراضي ، والاقتصاد • وفيما يلي تفصيل لهذا الاجمال :

١ ـ الادارة والحكم :

حرمت الحكومة عرب فلسطين من التمتع بحقوقهم السياسية والمدنية، ولم تقم في البلاد حكما ديموقراطيا صحيحا ، ولم تشرك العرب في ادارة البلاد وتصريف شئون الحكم • في حين أسندت الوظائف الرئيسية لموظفين من البريطانيين واليهود ، وتعمدت وضع دوائر المهاجرة والسفر والجنسية تحت ادارة مديرين من اليهود ، أو من الانجليز المتحيزين للصهيونية • كما أسندت وظيفة مستشار الحكومة القانوني والنائب العام الى شخص يهودي وجعلت له حق التشريع وسن الأنظمة والقوانين • أما العرب فقد جعلت الحكومة من نصيبهم بعض الوظائف الصغيرة والمراكز الثانوية ، وحرمتهم من كل حق في الادارة والحكم والتشريع • فاستنكروا عملها هذا ، وطالبوا بتأليف حكومة وطنية أسوة بالاقطار الموضوعة تحت الانتداب من درجة (أ) ولكن بريطانيا لم تلب هذا الطلب ، واكتفت بتعيين مجلس استشاري من عشرين عضوا بصفتهم من الموظفين الانجليز ، وأربعة من المسلمين وثلاثة من المسيحيين وثلاثة من اليهود • ورفض العرب اعتبار هذا المجلس العجيب ممثلا لهم ، وأصروا على اقامة مؤسسات للحكم الذاتي ••• وتعددت المحاولات الاستعمارية البريطانية ، وكان عرب فلسطين يستنكرونها دائما ، ولكن بريطانيا لم تكن تعير مطالبهم أدنى اهتمام حقيقي •

٢ ـ هجرة اليهود :

لما كانت مسألة « السكان » عنصرا أساسيا في انشاء الوطن القومي اليهودي فقد جعل الاستعمار وأنصاره همهم الأول زيادة عدد اليهود في فلسطين ليصبحوا على مر الزمن أكثرية فيها •• وعندما احتلت الجيوش البريطانية أراضي فلسطين كان عدد العرب بها من مسلمين ومسيحيين نحو

٦٠٠ ألف نسمة • أما عدد اليهود فلم يتجاوز خمسين ألفا ، فعمدت الحكومة البريطانية الى جميع الوسائل لزيادة عدد اليهود • فأنشأت دائرة خاصة « دائرة المهاجرة والسفر » للاشراف على شئون الهجرة ومسائل الجنسية والجوازات والسفر • وعينت يهوديا بريطانيا مديرا لها هو « هايمسون » الذى شغل هذا المنصب سنوات طويلة ، وجعلت وظائفها الرئيسية من نصيب اليهود ، وسنت قانونا للهجرة كان كسائر القوانين فى فلسطين عرضة للتحوير والتبديل والتفسير ، سيرا مع الظروف ، ووفقا للمصالح الاستعمارية اليهودية • وبموجب هذا القانون الاستعمارى الذى وضعه « بنتويتش » اليهودى مستشار الحكومة القضائى، أنيطت بدائرة المهاجرة والسفر مهمة تقديم مقترحات للمندوب السامى عن عدد المهاجرين اليهود الذين يسمح لهم بدخول فلسطين • وكانت تلك الدائرة تضع مقترحاتها على ضوء التقارير التى كانت ترفعها « اللجنة الصهيونية » ـ الوكالة اليهودية فيما بعد ـ مرتين كل سنة ، مبينة فيها ما كانت تحتاج اليه من المهاجرين ، وكثيرا ما كانت الدائرة توافق على تقارير « اللجنة الصهيونية » برمتها ، وترفعها الى المندوب السامى البريطانى للعمل بموجبها • وكان المندوب السامى البريطانى يضع جدولا بعدد المهاجرين المسموح بدخولهم ، ويسلم « اللجنة الصهيونية » شهادات هجرة مفتوحة ـ أى دون ذكر اسم المهاجر أو صفته أو عمله ••• الخ فترسلها اللجنة الى فروعها والى فروع « منظمة العمال اليهودية » فى الخارج لانتقاء المهاجرين ، وتسجيل أسمائهم على الشهادات للسفر الى فلسطين • وكان أكثر اليهود المهاجرين الذين كانت تختارهم « اللجنة الصهيونية » وفروعها من طبقة الشبان المتعصبين لفكرة انشاء الوطن القومى اليهودى ، والمؤمنين بوسائل العنف والقوة ، والمدربين على استعمال الاسلحة وفنون القتال •

وبهذه الطريقة الشرعية فى نظر السلطة البريطانية وبطرق أخرى اعتبرتها غير مشروعة ولكنها لم تقاومها ـ تدفقت على فلسطين ألوف مؤلفة من اليهود فأصبح عددهم عام ١٩٢٢ بموجب الاحصاء الرسمى الذى أجرته الحكومة حينذاك ٨٤٫٠٠٠ يهودى ، وارتفع هذا العدد فى عام ١٩٣٢ الى ١٧٥٫٠٠٠ يهودى • ودلت أرقام الحكومة الرسمية ـ المشتملة فقط على عدد اليهود الذين دخلوا بطريقة شرعية ـ على أن ١٢٠ ألف يهودى دخلوا فلسطين بين عامى ١٩١٨ ، ١٩٣٢ ، هذا بالاضافة ـ كما ذكرنا ـ الى المهاجرين الذين دخلوا فلسطين بطرق غير قانونية فلقد صرح المندوب السامى فى يوليو (تموز) ١٩٣٣ على سبيل المثال بأن الهجرة غير المشروعة فى ذلك العام عادلت الهجرة المشروعة ، وكان عددها أكثر من ثلاثين ألفا فى

عام ١٩٣٣ ــ ويلاحظ أن السلطات البريطانية ، كما أوضحنا ، كانت تقف مكتوفة الايدى أمام هذه الهجرة غير المشروعة ٠

وفيما يلى جدول يوضح عدد اليهود الذين دخلوا فلسطين أيام الانتداب البريطانى ، ومنه يظهر لنا بوضوح الدور الكبير الذى لعبته بريطانيا فى تيسير هذه الهجرة ابتداء من ١٩٢٠ حتى ١٩٤٦ :

السنة	العدد	السنة	العدد
١٩٢٠	٥٥١٤	١٩٢٥	٣٣٨٠١
١٩٢١	٩١٤٩	١٩٢٦	١٣٠٨١
١٩٢٢	٧٨٤٤	١٩٢٧	٢٧١٣
١٩٢٣	٧٤٢١	١٩٢٨	٢١٧٨
١٩٢٤	١٢٨٥٦	١٩٢٩	٥٢٤٩
المجموع		٩٩ر٢٠٦	
١٩٣٠	٤٩٤٤	١٩٣٤	٤٢٣٥٩
١٩٣١	٤٠٧٥	١٩٣٥	٦١٨٥٤
١٩٣٢	٩٥٥٣	١٩٣٦	٢٩٧٢٧
١٩٣٣	٣٠٣٢٦		
المجموع		١٨٢ر٨٣٩	
١٩٣٧	١٠٥٣٦	١٩٤٢	٣٥٨١
١٩٣٨	١٢٨٦٨	١٩٤٣	٨٥٥٨
١٩٣٩	٢٧٥٦١	١٩٤٤	١٠٤٤٩١
١٩٤٠	١٠٤٤٥	١٩٤٥	١٣١٥٦
١٩٤١	٣٨٣٩	١٩٤٦	١٧٧٦١
المجموع		٢١٢ر٧٩٦	

وبهذا يكون عدد المهاجرين اليهود الذين دخلوا فلسطين أيام الانتداب قرابة ٤٠٠ر٠٠٠ يهودى مدربين أحسن تدريب فى معسكرات أوربا ، ومستعدين للقيام بالأعمال الزراعية والصناعية والتجارية ٠ وفى الوقت الذى أخذت حكومة الانتداب تضيق الخناق على المهاجرين العرب

الى فلسطين كانت تيسر الهجرة لليهود ، وتتغاضى كما ذكرنا عن الهجرة غير القانونية ٠٠ وقد ذكر « مسيو ريش » رئيس لجنة الانتداب مايلقاه المهاجرون العرب من تعسف حكومة فلسطين (البريطانية اليهودية) فقال: « تسمح حكومة فلسطين بالهجرة اليهودية وتسهلها بينما تصنع جميع العقبات لمنع دخول غير اليهود الى وطنهم » ٠

ولقد أثرت الهجرة اليهودية تأثيرا سيئا فى اقتصاديات البلاد عامة ، واقتصاديات العرب بوجه خاص ، وزاحم اليهود الجدد بمــا لهم من خبرة فنية ، وتأييد حكومى رسمى وأموال كثيرة ــ العمال والفلاحين العــرب مزاحمة شديدة غير متكافئة ، فازتفع عدد العمال العرب المتعطلين عن العمل، خصوصا وقد حظرت المؤسسات اليهودية وشركات الاراضى تشغيل العرب فى مشاريعها وأعمالها ٠

واحتج عرب فلسطين احتجاجات شديدة على الهجرة اليهودية وطالبوا مرارا بايقافها ونشبت عدة ثورات كانت شكوى العرب من الهجرة اليهودية من أهم أسبابها، وقررت لجان التحقيق البريطانية العديدة التي ألفتها الحكومة البريطانية لدراسة شئون فلسطين انه من الضرورى المحافظة على مصالح العرب بتقييد الهجرة وتحديدها على أساس اعتبارات سياسية ونفسية، وقدرة البلاد على استيعاب مهاجرين جدد٠٠ وأصدرت السلطات البريطانية الاستعمارية عدة أنظمة وقوانين لتقييد الهجرة اليهودية ومراقبتها وتحديدها ومنع الهجرة غير الشرعية التى كانت تتدفق على فلسطين ، ولكنها اكتفت بأن تظل تلك القوانين حبرا على ورق فلم تنفذ أيا منها !!

وكان من نتائج السياسة الاستعمارية واليهودية أن أصبح عــدد اليهود (المسجل رسميا فى فلسطين فى ١٩٤٨/٥/١٥) نحو ٦٥٠ ألف يهودى بعد أن كان عددهم عام ١٩١٨ أقل من ٥٠ ألفا ، أى ان عددهم زاد ١٣ ضعفا ، وارتفعت نسبتهم الى مجموع سكان البلاد من حوالى ٦٪ فى عام ١٩١٨ الى نحو ٣٣٪ فى عام ١٩٤٨ !!

٣ ــ تمليك الاراضى لليهود :

كانت الاراضى هى العنصر الثانى اللازم لانشــاء الوطن القــومى اليهودى ، ولذلك فان مسألة الاراضى نالت من عناية الحكومة واليهود مثل ما نالته منهم مسألة الهجرة ٠ واتبعت السلطات البريطانية ثلاث طرق لتنفيذ مؤامرة تمليك الاراضى لليهود الغاصبين :

- الطريقة الاولى كانت تستند الى ما جاء فى صك الانتداب الاستعمارى

الصهيونى على فلسطين ، فلقد جاء فى البند السادس ــ كما أوضحنا سابقا : « على ادارة فلسطين ــ مع ضمان عدم الحاق الضرر بحقوق ووضع فئات الأهالى الأخرى ! ان تسهل هجرة اليهـود فى أحوال ملائمة وأن تشجع بالتعاون مع الوكالة اليهودية المشار اليها فى المادة الرابعة حشد اليهود في الاراضي الاميرية والاراضى الموات » ٠

ونحن نعلم انه بانتقال فلسطين من الحـكم العثمانى الى الحـكم البريطانى انتقلت ملكية جميع الاراضى التى كانت مسجلة باسم السلطان العثمانى الى الحكومة البريطانية وسجلت باسم المندوب السامى البريطانى ٠ وبناء على ماجاء فى المادة المشار اليها فى صك الانتـداب تمكن المندوب السامى البريطانى أن يمنح مساحات شاسعة من هذه الاراضى التى له حق التصرف فيها ، ومساحتها حوالى ١٢ مليون دونم لليهود ٠

● الطريقة الثانية كانت طريقة ملتوية معقدة ابتدأت خطواتها الاولى فى معاهدة سايكس ــ بيكو ، وصك الانتداب وهى الخطوة التى قسمت العالم العربى الى عراقى ولبنانى وسورى و ٠٠ الخ وكان فى فلسطين عرب يملكون مساحات من الاراضى ، ولكنهم كانوا يعيشون فى مناطق مختلفة فى سوريا وفى لبنان وهذه كلها كانت جزءا من الامبراطورية العثمانية ، ولم تكن الجنسيات الجديدة معروفة فتفرق بين أبناء هذه البلدان ، وكان فى استطاعة المواطن العثمانى أن يمتلك الارض فى أى جزء من الامبراطورية العثمانية ٠ وعندما وضع الانتداب قوانين الجنسية عام ١٩٢٥ حالت هذه القوانين بين الملاك وبين أراضيهم ٠ فدخلت فى نطاق ما سمى الاراضى الاميرية ، وبالتالى منحت لليهود ٠

ثم جاءت حكومة الانتداب بعد ذلك بقانون (حماية الزارعين) عام ١٩٢٦ والذى بمقتضاه لا يستطيع المالك أن يخرج الزارع من الارض التى يزرعها ، ثم أتبعت ذلك بقانون جديد للضرائب فرض قدرا باهظا جدا على الارض ٠ ومن هذه القوانين يتضح خيط المؤامرة : فأولا نرى السلطات الادارية تطالب صاحب الارض بضرائب باهظة جدا ثم تجد أن صاحب الارض لا يستطيع أن يتصرف فى أرضه ولا يستطيع أن يطرد الزارع الذى يتهرب من دفع ماعليه طبقـا لقانون (حماية الزارعين) وهكذا يتعرض صاحب الارض للحجز وبيع أرضه ، ولا حاجة بنا الى أن نقول ان المشترى كان دائما يهوديا !

● والطريقة الثالثة وليدة ذلك القانون الذى أصدره الانتداب وسـمى

« قانون نزع الملكية » وقد أعطى هذا القانون للمندوب السامى حق انتزاع ملكية الاراضى من أجل المرافق العامة •

ولقد كان للعرب فى بعض الجهـات القريبة من تل أبيب وناتانيا والمستعمرات اليهودية الاخرى أرض رفضوا أن يبيعوها لليهودى بأى ثمن ، ولكى يتمكن اليهود من انتزاع هذه الاراضى تآمروا مع السلطات الحاكمة ووضعوا التخطيطات اللازمة التى أدخلت هذه الاراضى فيما يمكن استغلاله باسم المرافق العامة •

● وكذلك عمل الانتداب على تصفية البنك الزراعى العثمانى الذى كان يملك العرب أسهمه كلها ، والذى كثيرا ما أقال الفلاح من عثرته • ولم تنشىء حكومة الانتداب مصرفا غيره ليحل محله ، وهكذا وقع الفلاح العربى لقمة سائغة فى يد المرابين اليهود • ورفضت حكومة الانتداب أن تمد يدها اليه بالمساعدة فزادت ديونه وعجز عن دفعها • وهكذا آلت أرضه الى هؤلاء المرابين •

ـ ولقد تعاونت حكومة الانتداب مع المنظمات اليهودية التى تعنى بشراء أراضى فلسطين فقد ساعدت منظمة « البيكا » التى يتزعمها المليونير « روتشيلد » وسهلت شراء أراضى قيمتها عشرة ملايين من الجنيهات ، كما تعاونت مع منظمة « كارن كايمت » وبلغ مجموع ما امتلكته حتى عام ١٩٤٤ حوالى ٨٦٠ ألف دونم بنحو ستة ملايين من الجنيهات • وبالاضافة الى ذلك ساندت منظمة « الكارن هايسور » وهى الادارة المالية لبناء الوطن القومى اليهودى ، وقد بلغت قيمة الاراضى التى اشترتها هذه المنظمة حتى عام ١٩٤٥ حوالى عشرين مليون جنيه •

وقد أوضحت الكاتبة « اميلى نيوتن » غرض هذه المنظمات من شراء الأراضى فقالت فى كتابها « خمسون عاما فى فلسطين » : « ان المستعمرات الصهيونية الجديدة غرضها سياسى ، وهى ترمى الى خلق «عرب بلا أرض» وكانت النتيجة الطبيعية لشراء منظمة « كارن كايمت » الاراضى فى فلسطين أن أصبحت محرمة على العربى ، فليس له أن يستأجرها ، أو أن يزرعها ، بل انه محروم حرمانا أبديا من العمل فيها » •

وقالت هذه الكاتبة أيضا : « ان الاراضى التى استولى عليها اليهود ذات موقع استراتيجى سيسهل لهم النصر فى حروب فلسطين ، وطرد العرب ، فمن بين المناطق التى اغتصبها اليهود منطقة « العفولة » وهى تقع على الطريق بين حيفا والقدس ونابلس ، وعن هذا السهل ردت جيـوش

نابليون ، وكسرت الجيوش الالمـــانية التركية ، وقام حصن من حصون الصليبيين » •

وقال الخبير الانجليزى « فرانس » فى تقريره « عرض على كثير من الفلاحين أراضيهم للبيع رغبة فى الخلاص من ربقة الديون التى عليهم » وأيده « سمبسون » عنــدما قال : « ان بعض الاهالى اضطروا الى بيع أراضيهم اما لتسديد ديونهم واما لدفع ضرائب الحكومة أو الحصول على مايمسك رمق عائلاتهم » •

واما تقرير « بيل » فقد أوضح ان حوالى ٢٠٪ من العائلات العربية قد فقدت أراضيها وأصبح أفرادها عربا لا أرض لهم ••• وهذا هو أمل اليهود من شراء الاراضى حتى يتم ابعاد العرب الى الدول المجاورة وحتى لاينشأ الا وطن قومى يهودى فى فلسطين واما العرب فلهم الصحراء والدول العربية المجاورة !

وأوضح تقرير « شو » بصراحة النتائج الخطرة لشراء اليهود لأراضي العرب والغرض الاساسى منها فقال : « انه لا يوجد فى فلسطين أية أرض ميسورة يمكن اســكان اليهــود فيها الا باحلالهم فى أراضى الســكان الوطنيين » •

ونشير هنا الى أن اليهود كانوا يمتلكون عند الاحتلال البريطانى لفلسطين ١٩١٧ ــ ١٩١٨ ٦٥٠ر٠٠٠ دونم استولوا عليها فى عهد الدولة العثمانية فى مدد طويلة وازدادت هذه المساحة فى عهد الانتداب البريطانى، وبفضل الاجراءات الاستعمارية البريطانية الى حوالى ٢ر٠٧٥ر٠٠٠ دونم فى مايو ١٩٤٨ !

٤ ــ الناحية الاقتصادية :

ولقد عملت الحكومة البريطانية فى الناحية الاقتصادية لتمكين اليهود من فلسطين مثل ماعملت فى مسائل الادارة والهجرة والاراضى • فقــد أهملت حكومة الانتداب تشجيع الاقتصاد العربى ولم تقدم للعرب شيئا من المساعدات والتوجيهات الضرورية ، وحرمتهم من القروض الحكومية ، وعاملت مجالسهم البلدية ومؤسساتهم الاخرى معاملة شاذة ، فى حين وجهت جميع جهودها وعنايتها الى تشجيع الاقتصاد والزراعة والصناعة اليهودية ، وأغدقت على المجالس البلدية اليهودية القروض المالية الضخمة، ثم أعفتهــا من تسديدها ، كما أعفت المواد الاولية التى تحتـــاج اليها الصناعات اليهودية من الضرائب •

وقد عمدت الحكومة المنتدبة الى اعطاء المؤسسات اليهودية الزراعية والصناعية الامتيازات الضخمة للانشاء والتعمير ، وتوريد المنتجات والمواد التى تحتاج اليها الحكومة والجيش البريطانى · ومن أهم تلك الامتيازات الاقتصادية :

أولا ــ امتياز روتنبرج :

ففى سبتمبر عام ١٩٢١ منحت حكومة هربرت صموئيل امتياز توليد الكهرباء لروتنبرج اليهودى لمدة سبعين سنة ، وذلك بالاستفادة من نهر الاردن وروافده ، ونهر اليرموك وتوابعه ، ورخصت له آن يستعمل بحيرة طبرية خزانا للمياه ، وأن يبنى ما يشاء من المحطات والمعامل ، كما منح حق استثمار نهر العوجة .ويقضى الامتياز بألا يسمح لغيره باضاءة أى بلد فى فلسطين ماعدا القدس وقد عرض تشرشل بنفسه هذا المشروع على مجلس العموم ليطلب الموافقة عليه ، بحجة أنه ضرورى لبريطانيا نفسها فى هذه المنطقة ·

ثانيا ــ استغلال البحر الميت :

وهذا المشروع له أهمية كبيرة اذ يمكن به استخراج مليون طن من البوتاس سنويا ، ولمدة ألف سنة من مياه البحر الميت وقد منح هـذا الامتياز لشركة يهودية لمدة خمس وسبعين سنة ، ومنح الشركة بالتالى أرضا واسعة على حدود البحر الميت ·

وعرض « ل·ستين» الصهيونى فى كتابه «الصهيونية» لأهمية هذين المشروعين فقال : « استثمار القوة المائية فى فلسطين على يد شركة الكهرباء واستغلال معادن بحرها الميت على يد شركة البوتاس، فى كلا المشروعين عمل اليهود بكل ما أوتوه من خبرة ومساندة حكومة الانتداب ، وقوة المال اليهودى ·

ونشرت « المجلة الصهيونيـــة » فى ١٩٤٢/٢/٢٠ ما قاله أحـــد أعضاء الوكالة اليهودية « فى فلسطين اليوم ١٨٠٠ مشروع صناعى كلفت ١٤٫٠٠٠٫٠٠٠ جنيه وتنتج سلعا بمثل هذه القيمة سنويا · وقد أصبح ٤٥٫٠٠٠ من اليهود المشتتين يعيشون بفضل هذه الصناعات » ·

وغير هذين المشروعين سلمت الحكومة لليهود امتياز الحولة وهى من أخصب أراضى فلسطين ، ولما تسلموها طردوا العرب منها ·

ولما أنشأت الحكومة خلال الحرب العالمية الثانية دوائر المراقبة

الحربية ، ودوائر المؤن ، والاشراف على الاستيراد والتصدير جعلت حصة الاقلية اليهودية من وظائف تلك الدوائر الحيوية ومن رخص الاستيراد والتصدير٨٨٪ فى حين تركت للاكثريةالعربية نحو١٢٪ منها فقط. وعندما أحضرت الحكومة البريطانية جيوشها الى فلسطين بمناسبة الحرب العالمية الثانية اعتمدت على المؤسسات اليهودية من صناعية وزراعية وتجارية لتقديم ما يحتاج اليه الجيش من منتجات وخدمات .

وبفضل تلك السياسة الاستعمارية الغاشمة صار لليهود فى فلسطين بنيان اقتصادى ضخم ، فى حين تهدم كيان العرب الاقتصادى .

واستكمالا لوجوه المؤامرة الصهيونية البريطانية على فلسطين نشير الى ما أقدمت عليه الحكومة البريطانية من جهود وأعمال لتسليح اليهود واعدادهم لتحقيق أهدافهم البعيدة ، وللفتك بالعرب فى الوقت المناسب .

فقد سمحت لليهود بانشاء تشكيلات عسكرية تحت ستار الاندية والمنظمات الرياضية والكشفية . وجعلت تزود المستعمرات اليهودية بالاسلحة بحجة الدفاع عن النفس ، ثم عملت على انشاء حرس المستعمرات، وأرسلت ضباطها وخبراءها العسكريين لتدريب أفراده ، وزودتهم بالاسلحة . ومن هنا نشأ ماعرف فيما بعد بجيش « الهاجاناه » الذى انقلب فى عام ١٩٤٨ الى الجيش اليهودى الرسمى . وكذلك تغاضت الحكومة البريطانية عن تشكيل اليهود للمنظمات الارهابية السرية ومنها منظمة « الارجون تسفى لبومى » ومنظمة « شترن » وغيرهما .

وفى عام ١٩٤٢ أوفدت الحكومة البريطانية بعثة رسمية برياسة الجنرال « وينجيت » ــ الذى كان يشرف على محاربة العصابات الوطنية فى بورما والملايو ــ لتدريب القوات اليهودية وبصفة خاصة لتعليمها وسائل مقاومة حروب العصابات .

وهكذا لم يحل عام ١٩٤٨ حتى كان لليهود قوات عسكرية علنية وسرية لعبت دورا خطيرا فى كارثة عرب فلسطين .

أما بالنسبة للعرب فقد كان هدف الحكومة البريطانية الاساسى فى هذه الناحية نزع كل سلاح لديهم فسنت أفظع القوانين وأقسى الانظمة ضدهم وزجت بالمئات والالوف منهم فى السجون والمعتقلات بل ذهبت فى سبيل منع عرب فلسطين من التسلح الى حد اعدام كل عربى يوجد فى حيازته أى قوة من السلاح أو العتاد ولو طلقات مسدس أو بندقية .

وهكذا مكنت بريطانيا لليهود من فلسطين ففتحت لهم باب

الهجرة على مصراعيه ، ومنحتهم أراضي عرب فلسطين ، وكانت تفضلهم فى كل معاملة اقتصادية هامة ، وساعدت على تدريبهم على السلاح وتزويدهم به ومضت بريطانيا فى تنفيـــذ المؤامرة الاســـتعمارية الصهيونية على فلسطين فظهرت مشروعات التقسيم ٠

والجدير بالذكر أن بريطانيا استمرت في عبثها ، وتنفيذ مؤامراتها بالرغم من المظاهرات والاضطرابات والثورات التى قامت بهـــا الجماهير الشعبية طوال فترة الانتداب ، لانها كانت تشعر بالاخطار التى تهددها فى حياتها ومستقبلها بسبب تبنى بريطانيا لعملية انشاء الوطن القومى اليهودى ٠

ـ ولقد كان أول الاضطرابات التي حدثت فى فلسطين بعد الاحتلال البريطانى هى الاحداث التي وقعت بالقدس في ابريل سنة ١٩٢٠ أثناء الاحتفال بعيد النبى موسى مما أدى الى وقوع عدد من القتلى والجرحى من اليهود العرب وتألفت لجنة عسكرية للتحقيق فأعدت تقريرا كان مليئا بالحقائق التى لا ترضى الصهيونيين ، ولذلك منع المندوب السامى هربرت صموئيل نشره ٠

ثم حدثت بعد ذلك اضطرابات يافا التي دامت خمسة عشر يوما ، حيث هوجمت دائرة المهاجرة الصهيونية وبعض المستعمرات، وكانتالقوات العسكرية والبوليس فى جانب اليهود ، وتألفت لجنة للتحقيق برياسة هايكرافت قاضى القضاة فى فلسطين وقد أرجعت اللجنة الاسباب الى شعور القلق والتذمر والكره لليهود ، والاستياء من محـــاباة الحكومة لهم وخوف العرب على مصيرهم ٠ وأشار التقرير الى تضـــامن الطوائف المسيحية كلها مع المسلمين فى العداء لليهود ، والى شكوى العرب من أن حكومة فلسطين مكنت الجمعية الصهيونية من أن تكون حكومة داخل حكومة والى أن حكومة فلسطين تعمل لتأسيس وطن قومى لليهود ، ولكن لم يكن لهذا التقرير أى تأثير فى تغيير سياسة الحكومة ٠

وكان ثالث الاضطرابات الرئيسية التي حـدثت فى فلسطين هى ثورة البراق فى أغسطس ١٩٢٩ ، وهى أول ثورة فلسطينية امتدت آثارها الى كل مدن فلسطين وقراها ، ٠

ولقد جاءت لجنة برياسة المستر شـــو للتحقيق فى أسباب هـــذه الاضطرابات فأشارت فى تقريرها الى أن السبب الحقيقى لها هو خيبة آمال العرب القومية والسياسية ، وخوفهم على مستقبلهم الاقتصـــادى ،

وأن الشعور السائد اليوم بين العرب يستند الى خوفهم المزدوج من أنهم سيحرمون وسائل معيشتهم ، ويسيطر عليهم اليهود سياسيا يوما ما بسبب المهاجرة اليهودية وشراء الآراضى . وطالبت اللجنة بأن يؤخذ بعين الاعتبار شعور الاستياء الواسع النطاق لدى العرب من حرمانهم الحكم الذاتى .

وفى ابريل ١٩٣٦ حدثت اضطرابات تطورت الى اضراب شامل لكل مرافق البلاد واستمرت الثورة مشتعلة ستة أشهر كاملة .

ولقد امتازت هذه الثورة عن سابقاتها بكونها موجهة ضد الانتداب البريطانى وبشمولها جميع طبقات الامة وعنفها واستمرارها واشتراك العرب غير الفلسطينيين فيها اشتراكا فعليا عن طريق التطوع وامداد المجاهدين بالعتاد والسلاح .

ولم تتوقف الثورة الا بعد تدخل الملوك والأمراء العرب متوسطين بين العرب والبريطانيين وذلك بعد أن ضحى أبناء فلسطين بأغلى ما لديهم من دماء وأموال .

الباب الرابع



مشروعات التقسيم وحرب ١٩٤٨

مشروعات التقسيم

يمكن القول بأن الغرض الحقيقى من التقسيم هو ايجـــاد الوطن القومى ، واخراجه الى حيز الوجود توطئة للاعتراف باسرائيل كدولة . وهذا يستلزم اخراج العرب من المنطقة اليهودية الى المنطقة العربية. وعرض اقتراح التقسيم فى أول الامر بطريقة ودية ، ولمـــا رفضه العرب فرض بطريقة جبرية تعسفية ، وأدى الى الاعتراف باسرائيل .

مراحل مشروعات التقسيم :

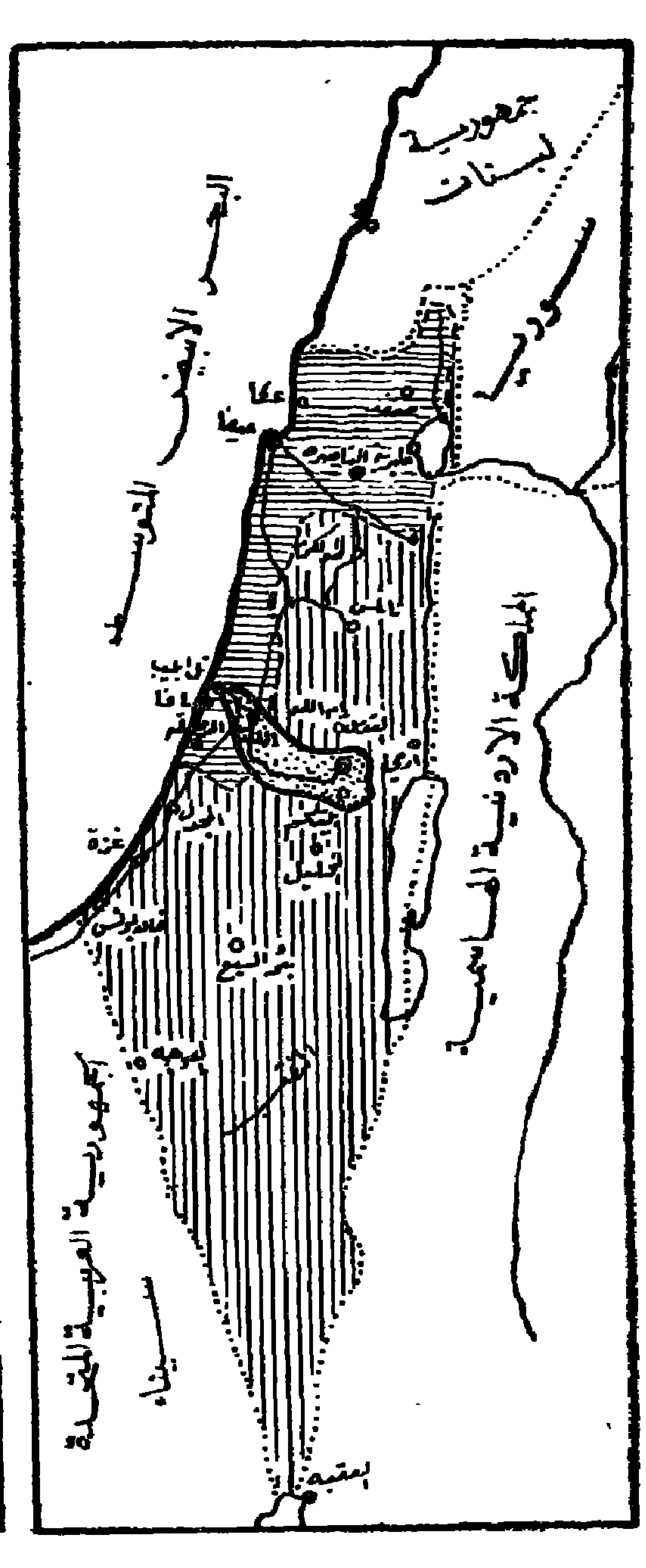
أولا – فى نوفمبر ١٩٣٦ حضرت الى فلسطين لجنة . ملكية انجليزية لدراسة أسباب الاضطرابات الحادثة فى فلسطين ، وقد قدمت اقتراحات بخصوص انهاء حالة التوتر بين العرب واليهود ، وكان من بين ما قدمته من هذه الاقتراحات تقسيم فلسطين بين العرب واليهود ، وهذا يستتبع انهاء الانتداب البريطانى على فلسطين .

ويقوم التقسيم الذى اقترحته على أساس ايجاد دولتين : عربية ، ويهودية ، ثم منطقة تشمل الناصرة وشواطىء طبرية والقدس الى جنـوب بيت لحم ، مع ممر من القدس الى يافا ، على أن يشمل مدينتى اللد والرملة. وتظل هذه المنطقة تحت الانتداب ، على ألا يسرى عليها وعد بلفور ، وعلى أن تكون لغتها الرسمية الانجليزية ! .

أما الدولة العربية فتشمل حدودها عدا شرقى الأردن مناطق غزة ، وبئر السبع ، وصحراء النقب ، والخليل ، ونابلس ، والقسم الشرقى من مناطق طولكرم . وجنين وبيسان ، ويافا . وأما الدولة اليهودية فتشمل جميع ألوية حيفا ، والجليل ، والسهل الســـاحلى كله من أســـدود الى الشمال ، على أن توضع مدن طبرية ، وصفد ، وحيفا ، وعكا تحت ادارة الدولة المنتدبة مؤقتا قبل الحاقها بالدولة اليهودية .

ويلاحظ هنا ان مساحة الدولة اليهودية المقترحة اكبر من مساحة ما يملكه العرب ، ثم ان أراضى هذه الدولة من أجود أراضى فلسطين وأعظمها فى الأهمية الاستراتيجية ! .

ثانيا – قد لاقى مشروع التقسيم الســـالف معارضة كبـيرة من



خريطة مشروع التقسيم
الذى وضعته اللجنة الملكية البريطانية
عام ١٩٣٧
المنطقة العربية
المنطقة تحت الانتداب
المنطقة اليهودية

العرب وعم البــــلاد استياء شديد ، وظهرت بين العرب روح التصميم على مقاومة هذا التقسيم ووقعت اشتباكات بين العرب والقوات البريطانية .

- ولذلك تقدمت بريطانيا بمشروع آخر « هو مشروع وودهيبر ١٩٣٨ » الذى يقسم فلسطين الى ثلاثة أقسام .

(أ) **القسم الشمالى** : ويجب أن يبقى تحت الانتداب حتى يتم الاتفاق بين العرب واليهود على الغائه ، ومنح المنطقة استقلالها .

(ب) **القسم الجنوبى** : أى النقب ، ويحتفظ به ايضا تحت الانتــداب لأن الدولة لا تستطيع تخصيص المال اللازم لاعماره ، ولأن ادخاله الى الدولة العربية يقطع أمل اليهود فى استيطان اى قسم منه .

(ج) **القسم الاوسط** : ويقسم الى :

- دولة عربية .
- دولة يهودية .
- منطقة القدس التى تكون تحت انتداب دائم .

ودرست لجنة «وودهيبر» ما ستكون عليه موازنة المناطق الثلاث ، وقررت ما يأتى :

- عدم استطاعة الدولة العربية موازنة ايراداتها مع مصروفاتها على أى حال ، وهذا العجز يتزايد بضم شرق الاردن اليها .
- ان دفع اليهود اعانة للدولة العربية أمر غير عملى ، وفيه ذل يرفضه العرب ، ولا يمكن أن يكون أساسا لتسوية دائمة ، كما أن العجز لا يسدد باعانة لأنه كبير .
- ومن رأى اللجنة أن انشــاء اتحــاد جمركى من الدولتين العربية واليهودية ومناطق الانتداب من الامور التى لا مفر منها لاســباب اقتصادية ، ولكن هذا لا يتفق مع منح الاســتقلال المالى للدولتين .

ولذلك فقد أصدرت الحكومة البريطانية بيانا عن نتيجة أبحــاث لجنة « وودهيبر » جاء فيه :

« لقد استقر رأى حكومة جلالته بعد امعان النظر والتدقيق فى تقرير لجنة التقسيم على أن تحقيق لجنة وودهيبر قد أظهر أن المصاعب السياسية والادازية والمالية التى ينطوى عليها الاقتراح القائل بانشـاء

دولة يهودية مستقلة وأخرى عربية مستقلة هى مصاعب ضخمة لدرجة يكون معها هذا الحل للمعضلة غير عملى » .

وبذلك فشلت اللجنة فى مشروع التقسيم هذا ، ودعت الى مؤتمر لندن ١٩٣٩ .

● ثالثا ـ مؤتمر لندن ١٩٣٩

فى بواكير الحرب العالمية الثانية كانت بريطانيا فى حاجة الى تأييد العرب لقضية الحلفاء ، وكان العرب عندئذ يحملون بين جنبانهم كثيرا من السخط على سياسة بريطانيا حيال فلسطين ، فاصدرت بريطانيا فى١٧ من مايو عام ١٩٣٩ كتابها الابيض الذى حاولت فيه أن تطمئن العرب على مصير فلسطين وأنها ستكون دولة مستقلة . وقبل ذلك وفى ٧ من فبراير عام ١٩٣٩ افتتح مؤتمر لندن ، وعرضت الحكومة الانجليزية على الوفدين العربى واليهودى اسسا لتسوية القضية الفلسطينية تتلخص فى موافقة بريطانيا مبدئيا على قيام حكومة فلسطينية مستقلة مرتبطة بمعاهدة مع بريطانيا ، تضمن لبريطانيا مصالحها العسكرية والاقتصادية ولكن يسبق ذلك فترة انتقال تجرى فى أثنائها تطورات دستورية . ومرحلة الانتقال هذه قد تتم فى عشر سنوات اذا نجحت التطورات الدستورية ، واذا تعاون أهل فلسطين العرب واليهود .

ولكن هذه التسوية رفضها العرب واليهود ، واعتبرها اليهود نكسة لخطتهم فى فلسطين والتجئوا الى الولايات المتحدة ، واستجابت الولايات المتحدة للضغط الصهيونى ، وكان أول مظهر لذلك هو البيان الذى أصدره روزفلت فى ١٦ من مارس ١٩٤٤ ينتقد فيه سياسة الكتاب الابيض ، والذى جاء فيه : «لم تظهر الحكومة الامريكية قط موافقتها على الكتاب الابيض لسنة ١٩٣٩ ، وان الرئيس لسعيد لأن أبواب فلسطين مفتوحة اليوم أمام اللاجئين اليهود ... وعندما يتم الوصول الى قرارات فى المستقبل فسوف ينصف أولئك الذين ينشدون وطنا قوميا لليهود ، وهو ما كانت تشعر نحوه حكومتنا والشعب الامريكى ـ واليوم أكثر من أى وقت مضى ـ بالعطف العميق » !!

كما نشر ترومان فى أكتوبر سنة ١٩٤٤ بيانا دعا فيه الى فتح أبواب فلسطين للهجرة المطلقة .

هذا وقد بذلت محاولة أخرى للتقسيم فى مؤتمر لندن سنة ١٩٤٦ .

● رابعا ــ مؤتمر لندن ١٩٤٦

عقد مؤتمر لندن فيما بين ١٠ من سبتمبر و ٢ من اكتوبر عام ١٩٤٦ وعرضت بريطانيا مشروعا اسمته « مشروع النظام الاتحـادى » أو « مشروع موريســـون » (اسم نائب رئيس الوزارة حينذاك) ، وهو يقسم فلسطين الى أربع مناطق ادارية هي :

١ ــ اليهودية وتشمل معظم الاراضي التى حل فيها اليهود حتى الآن .

٢ ــ القدس : وتشمل القدس ، وبيت لحم ، والاراضى القريبة منهما .

٣ ــ النقب

٤ ــ العربية ، وتشمل ما تبقى من فلسطين .

ويقوم فى المنطقتين العربية واليهودية استقلال ذاتى ، أى حكومة محلية ، ومجلس تشريعى ، ولهما تعيين عدد من الاشخاص الذين يحق لهم السكن فى أراضيها . ويجب أن تنص شرائعهما على ضمان الحقوق المدنية والمساواة لكل انسان أمام القانون ، وحرية التنقل بين المناطق ، وحرية التجارة ، وتقوم حكومة مركزية مختلطة شاملة للمنطقتين لها السلطة فى شئون الدفاع والعلاقات الخارجية والجمارك وكل ماله صفة عامة تتناول فلسطين كلها ، وموافقة المندوب السامى البريطانى ضرورية لكل قرار تصدره الهيئة التشريعية !

وتبقى السيطرة على الهجرة فى يد الحكومة المركزية على ان تكون فى نطاق الاستيعاب الاقتصادى للمقاطعات ويحق لحكومة المقاطعة العربية منع الهجرة اليهودية اليها ، كما يحق لحكومة المقاطعة اليهودية ادخال ماتشاء من المهاجرين . وعلى هذا يمكن هجرة المائه ألف يهودى التى أوصت بها لجنة التحقيق الانجلو امريكية .

خامسا ــ مشروع عربى :

وقد رفض العرب هذا المشروع وعرضوا مشروعا آخر يتلخص فيما يلى :

١ ــ اعلان فلسطين دولة موحدة مستقلة .

٢ — تنشأ فيها حكومة ديمقراطية بمقتضى دستور تضعه جمعية تأسيسية منتخبة .

٣ — وتنشأ حكومة انتقاليه برياسة المندوب السامى من سبعة من العرب ، وثلاثة من اليهود ، وضمان تمتع اليهود بحقوقهم المشروعة ، والمحافظة على حقوق الاقليات .

٤ — توقف الهجرة من الآن على ان يترك امرها فى المستقبل للحكومة المستقلة المقبلة .

٥ — تعقد معاهدة تحالف بين حكومة فلسطين وبريطانيا .

٦ — تعطى الضمانات لاحترام قدسية الاماكن المقدسة ، وحرية زيارتها .

موقف بريطانيا من المشروع العربى :

ولكن مؤتمر لندن رفض المشروع العربى ، وقدم بدلا منه مشروعا آخر أسماه مشروع « بيفن » وهو لا يختلف عن مشروع « موريسون » كثيرا ، وهو اذا كان لايحتم التقسيم فانه يقوم على أساس استمرار الانتداب خمس سنين اخرى ، تنشأ خلالها حكومة ومجالس محلية عربية ويهودية تتمتع بالاستقلال الذاتى ، على ألا يؤدى ذلك الى التقسيم وعلى أن تكون الهجرة منحصرة فى المنطقة اليهودية على قاعدة الاستيعاب الاقتصادى ، ثم يعاد درس الموقف بعد انقضاء تلك السنوات الخمس .

ولكن العرب رفضوا هذا المشروع واعتمدوا فى ذلك على مايأتى :

- انهم وحدهم أصحاب الحق فى تقرير مصير بلادهم .
- انهم غير مسئولين عن اليهود ، ونددوا بالأثر السيىء لاستمرار الهجرة مهما كان عددها .

وعلى هذا انتهى المؤتمر دون جدوى ، وأعلنت بريطانيا عزمها على رفع الامر الى الامم المتحدة من غير اقتراح حل معين .

وهنا يبرز دور الولايات المتحدة التى تعاونت مع الاستعمار البريطانى فى اقرار تقسيم فلسطين ، والاعتراف « بدولة اسرائيل » ، واقرار طرد اليهود لعرب فلسطين من وطنهم وديارهم .

فبريطانيا أرادت أن يكون اقرار التقسيم عن طريق دولى أى عن

طريق هيئة الامم المتحدة ، وهي في الوقت نفسه مطمئنة لتعاون الاستعمار الامريكي معها في ذلك .. الاستعمار الذى مارس مع الصهيونية العالمية ضغطا كبيرا في الامم المتحدة حتى صدر قرار التقسيم الذى بادرت انجلترا الى قبوله !

وكذلك فعلت الولايات المتحدة !!

القضية في الامم المتحدة

● عقدت الجمعية العمومية للامم المتحدة بناء على طلب بريطانيا دورة استثنائية في مايو ١٩٤٧ ، وقررت ايفاد لجنة مؤلفة من مندوبي احدى عشرة دولة الى فلسطين للتحقيق في قضيتها ، ووضع خطةلحلها. فأوصى ثمانية من أعضاء اللجنة بتقسيم فلسطين ، وأن تنشأ منها دولة يهودية ، وأخرى عربية . وتدويل منطقة القدس . أما الاقلية في اللجنة فأوصت بجعل فلسطين دولة فيدرالية . وفيما يلي نبذة عن كلا المشروعين :

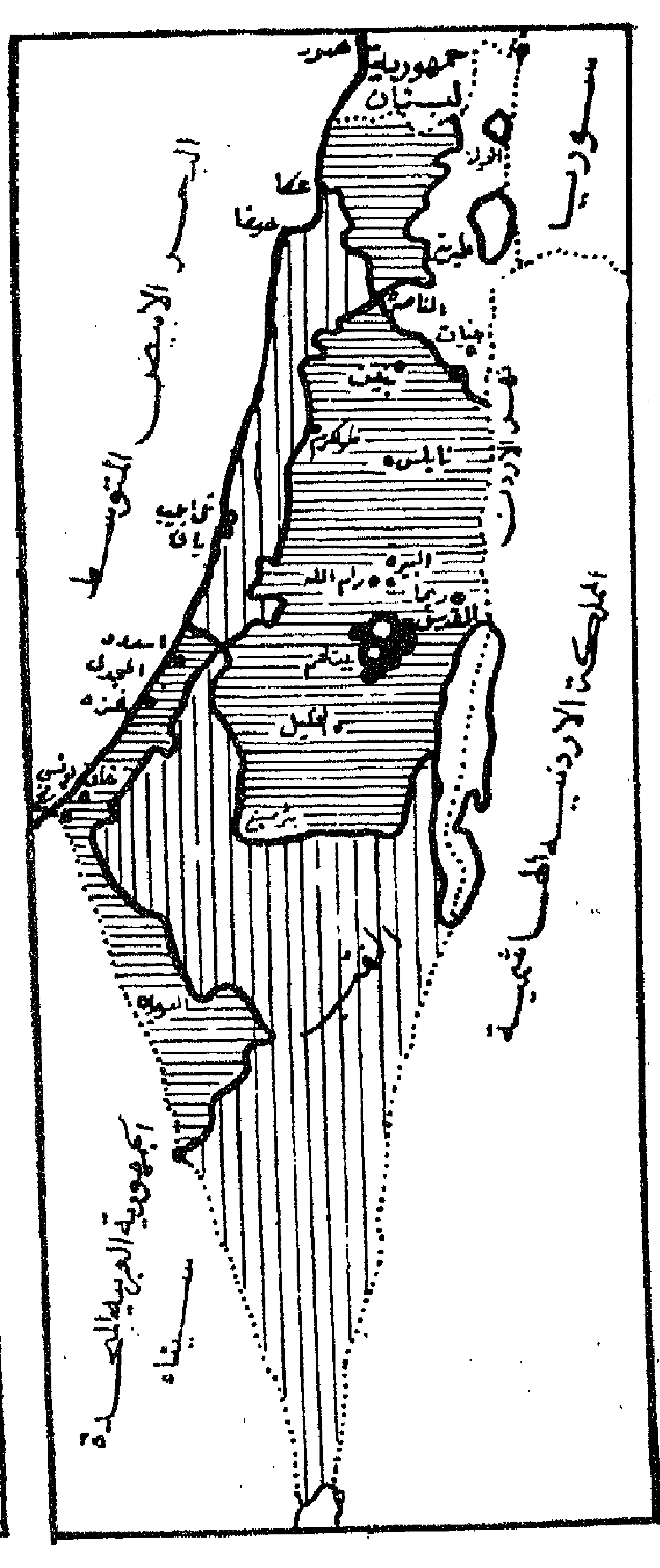
مشروع الأكثرية :

يقضي بأن تقسم فلسطين الى دولتين .

١ ـ **الدولة العربية** : وتتألف من الجليل الغربي ، ومنطقة نابلس الجبلية ، والسهل الساحلي الممتد من أسدود في الجنوب الى الحدود المصرية . وفي هذا تدخل منطقة الجليل ، وجبل القدس ، وغورالاردن .

٢ ـ **الدولة اليهودية** : وتتألف من الجليل الشرقي ، ومرج ابن‌عامر ، والقسم الاكبر من السهل الساحلي ، ومنطقة بئر سبع التي تضم النقب .

وتصبح الدولتان مستقلتين بعد مرحلة انتقال تدوم سنتين تبدآن من أول سبتمبر ١٩٤٧ ، ويجب عليهما الموافقة على دستور كل منهما ، وتوقيع معاهدة توطيد النظام والتعاون الاقتصادي ، واحداث اتحاد اقتصادي يهدف الى استثمار المرافق العامة كالسكك الحديدية والطرق ضمن نطاق المصلحة العامة المشتركة ، والى وحدة الرسوم الجمركية والعملة وتتابع بريطانيا في مرحلة الانتقال ادارة الحكم في فلسطين تحت اشراف الامم المتحدة وعليها في مرحلة الانتقال أن تتخذ التدابير



خريطة تقسيم فلسطين
بموجب قرار الأمم المتحدة
عام ١٩٤٧

- القسم المخصص للعرب
- القسم المخصص لليهود
- منطقة القدس المدولة

لتحقيق هذا المشروع ، وبصورة خاصة قبول ١٥٠ الف مهاجر فى الدولة اليهودية المقترحة بمعدل خمسة آلاف فى كل شهر ، أما منطقة القدس فتوضع تحت نظام الوصاية الدولية .

أما مشروع الاقلية

فقد اقترح أن تقوم فى فلسطين حكومتان مستقلتان استقلالا ذاتيا ، وتتألف منهما دولة اتحادية مستقلة عاصمتها القدس ، وتنحصر الهجرة اليهودية فى المنطقة اليهودية .

● بحثت الجمعية العمومية للامم المتحدة فى دورتها العادية المنعقدة فى خريف ١٩٤٧ تقريرى اللجنة فتبنت الولايات المتحدة الامريكية تقرير الاغلبية أى مشروع الاكثرية ، بينما عارضت وفود الدول العربية ومعظم الدول الآسيوية والافريقية مشروع التقسيم . وهنا قامت الولايات المتحدة بدور الضغط بكافة الوسائل على وفود الدول فى الامم المتحدة حتى أقرت الجمعية العامة للامم المتحدة مشروع التقسيم فى ٢٩ من نوفمبر ١٩٤٧ بأغلبية الثلثين . وفيما يلى أمثلة للضغط الذى مارسته أمريكا والصيهونية على وفود الدول فى الامم المتحدة .

● كانت الفلبين قد امتنعت عن التصويت لمصلحة التقسيم ، ولكنها عادت فوقفت بجانبه ، وقد اتضح أن الفلبين انما غيرت موقفها وسحبت مندوبها من هيئة الامم المتحدة بعد أن اتصل سفيرها من واشنطن برئيس جمهوريتها ، وأبلغه تصميم الولايات المتحدة على تقسيم فلسطين لاقامة دولة لليهود فيها ، ولفت نظره الى أن أمام الكونجرس الامريكى سبعة مشاريع بقوانين تستفيد منها الفلبين ، وقد سحبتها الحكومة الامريكية من المجلس حتى تصحح الفلبين موقفها من قضية فلسطين !

● وقع ٢٦ شيخا أمريكيا برقية مشتركة تطالب بتأييد تقسيم فلسطين وجهودها الى وفود ١٣ دولة من التى ترتبط مصالحها بالولايات المتحدة ، وقد أدت هذه البرقية الى تحويل أربع دول الى جانب التقسيم ، والى امتناع سبع دول أخرى عن التصويت بعد أن كانت قد عارضت التقسيم من قبل ، وصوتت ضده .

● واتضح أن الاقتصادى الامريكى الصهيونى « روبرت ناتان » قد هدد مندوب ليبريا بمحاربة بلاده اقتصاديا بوساطة صديقه وزير

خارجية أمريكا السابق الذى كان يشرف على مشاريع اقتصادية ضخمة فى ليبريا أن لم تقلع عن معارضة التقسيم .

● وتبين أن المحامى الامريكى أدولف بيرلى المستشار القانونى لحكومة هايتى كان قد اتصل تليفونيا من واشنطن برئيس جمهورية هايتى وحادثه بصدد التقسيم .

● وعرف أن « دافيد نايلز » مستشار رئيس الجمهورية الامريكى لشئون الاقليات كان قد اتصل ببعثات جمهوريات أمريكا الجنوبية الدبلوماسية ، وربط بين موافقة بلادها على قرار التقسيم وبين موافقة الحكومة الامريكية على مشروع كبير لاقامة شبكة طرق تربط بين القارتين الامريكيتين كان موضع بحث فى ذلك الوقت ، وكانت بلاد أمريكا الجنوبية تنتظر بفارغ الصبر اقرار الحكومة الامريكية له .

● وعرف أن « بارنارد باروخ » الصديق الشخصى « لهارى ترومان » رئيس الجمهورية الامريكى كان قد كلف بالاتصال بالفرنسيين لتوجيه نظرهم الى أن امتناعهم عن تأييد التقسيم قد يؤدى الى حرمانهم من الافادة من مشروع مارشال الامريكى الذى كانت فرنسا فى حاجة ماسة اليه حينذاك .

● وقد كتب معلق جريدة « نيويورك بوست » فى عددها الصادر فى ١٩٤٧/١١/٣٠ يقول « ابتداء من الرئيس ترومان الى بقية المرءوسين له عمل الامريكيون على الضغط فى شتى النواحى لانجاح قرار التقسيم »

● وقد ذكر حاييم وايزمان زعيم الحركة الصهيونية فى مذكراته التى نشرناها عام ١٩٤٩ ان الفضل الاكبر فى صدور قرار التقسيم يعود الى المستر ترومان رئيس الولايات المتحدة وتدخله ، ومساعيه !!

ولقد أوضح الرئيس جمال عبد الناصر فى رسالته الى كنيدى موقف الولايات المتحدة هذا حين قال :

« من سوء الحظ أن الولايات المتحدة وضعت ثقلها كله فى غير جانب العدل والقانون فى هذه القضية مجافاة لكل مبادىء الحرية الامريكية والديمقراطية الامريكية ، وكان الدافع لذلك ، مع الاسف هو اعتبارات سياسية محلية لاتتصل بالمبادىء الامريكية ، بل ولا بالمصلحة الامريكية على مستواها العالمى . ولقد كانت محاولة اكتساب الاصوات اليهودية فى انتخابات الرياسة هى ذلك الدافع المحلى ، ولقد قرأنا لأحد

السفراء الامريكيين السابقين فى المنطقة أن سلفكم المستر « هارى س . ترومان » لما القى بكل قوته ـ وفيها بالطبع قوة منصبه الخطير ـ على راس الامة الامريكية ضد الحق الواضح فى مستقبل فلسطين لم يكن له من حجة ازاء الذين لفتو نظره من المسئولين الى خطورة موقفه غير قوله.

« هل للعرب أصوات فى انتخابات الرياسة الامريكية ؟ »

أثر المقاومة العربية لقرار التقسيم :

هب العرب فى فلسطين، وثاروا ثورة عارمة ضد هذا القرار فلقد دارت معارك قومية فى الاشهر الخمسة التى تلت قرار التقسيم وكان المناضلون فيها من مجاهدى فلسطين ومتطوعى الأقطار العربية ، ومن أفواج جيش الانقاذ الذى تألف كذلك من فلسطينيين ومتطوعى العرب . وكانت أخبار هذه المعارك والثورات تصل الى الجمعية العمومية ، الامر الذى اضطر رئيس لجنة التقسيم الى القول بأنه من العبث القيام بعمل فعال وسط هذه الفوضى القائمة ، وقال انه ليس هناك من سبيل سوى أحد طريقين : اما ارسال جيش دولى لتنفيذ التقسيم بالقوة ، واما العدول عنه نهائيا .

وحدث ان أعلن مندوب كندا معارضة حكومته للتقسيم وتنفيذه بالقوة وطالب بحل المشكلة على أساس التفاهم بين العرب واليهود ، واقترح مندوب بلجيكا أن تتشاور الدول الخمس الكبرى فى حل المشكلة ، بدون ارتباط بقرار التقسيم . رتم فى ١٩ من مارس عام ١٩٤٨ اعلان المندوب الامريكى سحب حكومته لقرار تأيد التقسيم لأنها اقتنعت بأنه لا يمكن تنفيذه الا بالقوة ، فى حين أنها لن توافق على ذلك. واقترح وضع فلسطين تحت الوصاية واعادة القضية الى هيئة الامم المتحدة للنظر فيها ثانية على هذا الاساس ، ودعوة العرب واليهود الى عقد هدنة عسكرية وسياسية انتظارا للنتيجة . ووافق مجلس الأمن على ذلك . ولكن اللجنة السياسية للجامعة العربية رفضت الوصاية كما رفضها اليهود ، واشترط العرب لموافقتهم على الهدنة حل «الهاجاناه» ، ووقف الهجرة ، وتجريد اليهود من السلاح الأمر الذى عارضه اليهود ، وطالبوا بألا تكون الهدنة سببا يحول دون قيام دولتهم فى فلسطين . وقد باشرت لجنة الهدنة التى تقرر تشكيلها عملها واتصالاتها على غير جدوى حتى انها أبرقت الى مجلس الامن تقول « انها لم تستطع أن تفعل شيئا » .

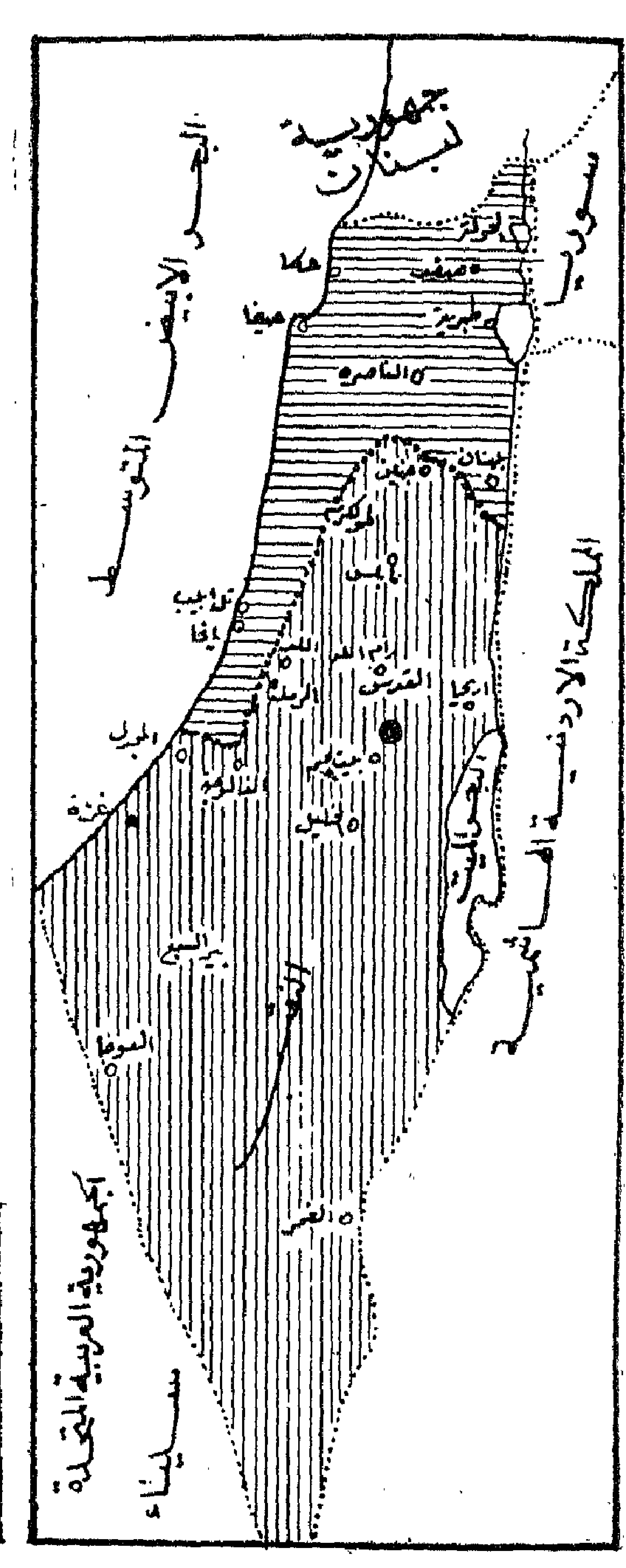
بريطانيا تنهى انتدابها بصورة غادرة :

استمر اليهود فى جهودهم الكثيرة لجلب السلاح والعتاد والجنود والضباط المدربين ، وأتاح الانجليز لهم فرصا ذهبية حيث قرروا وقف الادارة المدنية وتصفيتها اعتبارا من أول مارس (آزار) سنة ١٩٤٨ ، وأبدلوا صفة المندوب السامى فجعلوه حاكما عسكريا ، وأخذوا ينسحبون من تل أبيب والمناطق اليهودية ، ويتركون ادارتها لليهود . فيفسحون بذلك المجال للوكالة اليهودية التى كانت منظمة على نمط مصالح حكومية لملء الفراغ وانقلابها فعلا الى حكومة يهودية ، ووضع يدها على المرافق العامة ، وجباية الضرائب والاستيلاء على المطارات العديدة فى تل أبيب ، وعلى المستعمرات وعلى ميناء تل أبيب ويسروا لها بذلك أسباب جلب المدربين من الشبان الذين كانوا يعدون فى معسكرات خاصة فى أوربا . أضف الى هذا أن الانجليز باعوا معظم مخلفاتهم الحربية فى فلسطين الى الوكالة اليهودية ومنها طائرات تدريب ودبابات ، ومدافع ، ومصفحات ، وغيرها .

هذا فى حين ظل الانجليز محتلين للمناطق العربية وقابضين على زمام الادارة فيها وكانوا لايألون جهدا فى عرقلة التسرب العربى ، والتموين العربى الى داخل فلسطين ، وانذارهم باتخاذ الاجراءات والتدابير المشددة لمنع دخول قوات عربية مسلحة الى فلسطين .

ولقد أقدم اليهود فى ١٩٤٨/٤/١٠ على مداهمة قرية دير ياسين، وفتكوا بنحو ٢٥٠ من أهلها ومثلوا بجثثهم اشنع تمثيل على مرأى من السلطات الانجليزية وسمعها . كما اجتاحت قوات الهاجاناه المناطق العربية التى خصصها قرار التقسيم الذى أصدرته الامم المتحدة . هذا وقد تكررت مأساة دير ياسين فى قرية ناصر الدين القريبة من طبرية فمحاها اليهود من الوجود وأحرقوا بيوتها ، وقتلوا سكانها . وكان موقف السلطات البريطانية هنا مثل موقفها من مجزرة دير ياسين. وكان لهذه الاعمال الارهابية أكبر الأثر فى اخراج المواطنين العرب العزل من فلسطين .

وقرر اليهود وقد شجعهم تأييد الانجليز لهم وسكوت الامم المتحدة عنهم مهاجمة المدن الكبرى ، وطرد أهلها عن طريق الارهاب ، فهاجموا مدينة طبرية فلما صمد أهلها فى وجه العدوان اليهودى هرعت القوات البريطانية لمنع النجدات العربية من الوصول اليها ، ثم أخذت تنقل العرب من المدينة الى ماوراء الحدود بحجة انقاذهم من الفظائع



مشروع برنادوت لتقسيم فلسطين

المنطقة العربية

المنطقة اليهودية

اليهودية ، فمكنت اليهود بذلك من الاستيلاء على طبرية وحدث ذلك بالنسبة لحيفا ويافا والقدس الجديدة وغيرها من المدن .

ولقد أعلنت انجلترا انهاء الانتداب البريطانى على فلسطين ، والانسحاب منها فى ١٥ من مايو ١٩٤٨ ، بعد أن مكنت لليهود من احتلال معظم مدن فلسطين ومساحات شاسعة من أراضيها زادت كثيرا عن الاراضى المخصصة لليهود وفق قرار التقسيم ، وأعلن اليهود قيام دولتهم فأسرعت الولايات المتحدة الى الاعتراف بها فور اعلانها ، وقال الرئيس الامريكى ترومان عقب اعلان دولة اسرائيل :

« انى أتقدم العالم فى الترحيب بشعب يستأهل الحرية والحياة اننا نعترف باسرائيل ونفخر بأننا كنا أول من مد لها يده وأقنعنا الامم المتحدة بوجوب اقرار مبدأ التقسيم . اننا نوافق على اسرائيل بحدودها التى عينتها الامم المتحدة فى قرارها ونرى انه لا يجوز تعديل هذه الحدود الا بموافقة اسرائيل . اننا نتطلع الى اليوم الذى تجلس فيه اسرائيل معنا فى الامم المتحدة ونأخذ على عاتقنا مساعدتها فى النهوض باقتصادها ونود أن نعيد النظر فى أمر حظر الاسلحة حتى نهيىء لاسرائيل فرصة الدفاع عن النفس ... اننى أعاهد نفسى على شد أزر اسرائيل حتى تصبح بلدا كبيرة حرة مستقلة قادرة على كفاية نفسها » !!

ونظرا لاستمرار الارهاب والاجرام اليهودى ضد عرب فلسطين، وطردهم بالقوة من ديارهم دخلت الجيوش العربية النظامية أرض فلسطين لاعادة السلام اليها ، وانقاذ العرب من اجرام اليهود ، ونشب قتال كاد يقضى على الكيان اليهودى فتدخل مجلس الامن بايعاز من الولايات المتحدة وبريطانيا ، وطلب من العرب واليهود وقف اطلاق النار .

وأوفدت الأمم المتحدة وسيطا لها يمثلها لمحاولة حل المشكلة هو « الكونت فولك برنادوت » ، واستمر وقف اطلاق النار أربعة أسابيع حافظ العرب خلالها على جميع الشروط والاحكام التى وضعها مجلس الامن فى حين أخذ اليهود يخرقونها فعززوا قواتهم العسكرية وضاعفوا أسلحتهم وجلبوا الكثيرين من المتطوعين والجنود المحترفين من أمريكا وأوربا .

ولما انتهت مدة الاسابيع الاربعة لوقف اطلاق النار استؤنف

القتال ، وتدخل مجلس الامن مرة أخرى ، وفرض وقف اطلاق النار ، وضغطت الدول الغربية على العرب ، وأكرهتهم على قبول قرار مجلس الامن على الرغم من سكوته عن احتلال القوات اليهودية لبعض المدن والقرى خلال سريان وقف اطلاق النار وبعده مثل عكا والقرى المجاورة لها . وأصدر الجنرال «جلوب» البريطانى قائد الجيش الاردنى أمرا باخلاء مدينتى اللد والرملة وعشرات القرى المجاورة لهما فاحتلهما اليهود وطردوا أهلها العرب .

وسعى وسيط الامم المتحدة لحل المشكلة الفلسطينية ، واستفظع الخطط اليهودية ، وقدم بعض مقترحات لمجلس الامن بصدد حل المشكلة ، واعتبر اليهود هذه المقترحات ضد مطامعهم ، وضد سياسة الامر الواقع التى ساروا عليها ، فقتلوا «الكونت برنادوت» فى أحد شوارع القدس الجديدة .. وعلى الرغم من قرار مجلس الأمن بوقف اطلاق النار استمر اليهود فى اعمالهم الاجرامية واجتاحوا مناطق عربية جديدة فى جنوب فلسطين وشمالها .

وأخيرا ونتيجة للمساعى والجهود التى بذلتها الامم المتحدة ، والتى لازمها ضغط من الدول الغربية على العرب عقدت هدنة بين مصر وسوريا ولبنان والاردن . وبين اليهود فى «رودس» فى شتاء وربيع عام ١٩٤٩ .

ولقد ترتب على ذلك خلق ركيزة للاستعمار فى وسط العالم العربى تفصله جغرافيا ، وتهدد أمنه وسلامته .

وكما قال **الرئيس جمال عبد الناصر** فى رسالته الى كنيدى :

« ان الخطر الاسرائيلى بعد ذلك كله لا يمثل مجرد ما تم حتى الآن من عدوان على الحق العربى ، وانما هو يمتد الى المستقبل العربى ، ويهدده بأفدح الأخطار ، واذا ما لاحظتم استمرار الهجرة اليهودية الى اسرائيل وتشجيعها وفتح الابواب أمامها رأيتم معنا أن هذه الهجرة تصنع ضغطا داخل اسرائيل لا بد له أن ينفجر ، ويتجه الى التوسع . ولعل ذلك هو التفسير المنطقى للتحالف القوى بين اسرائيل وبين مصالح الاستعمار فى منطقتنا ، فان اسرائيل منذ قيامها لم تبتعد كثيرا عن الفلك الاستعمارى وكان واضحا أنها تشعر بترابط مصالحها مع الاستعمار ، كذلك كان الاستعمار من ناحيته يستخدم اسرائيل كأداة لفصل الامة العربية فصلا جغرافيا عن بعضها وكذلك كان يستخدمها

كقاعدة لتهديد أية حركة تسعى للتحرر من سيطرته ، ولست فى حاجة للتدليل على ذلك الا بتذكيركم بالظروف التى تم فيهـــا العدوان الثلاثى علينا والتواطؤ الذى سبقه سنة ١٩٥٦ » .

ومضى **الرئيس** فى رسالته قائلا :

« من هذا العرض السريع للصورة فى خطوطهـــا العامة أردت أن أقول لكم ان موقفنا من اسرائيل ليس عقدة مشحونة بالعواطف وانما هو :

عدوان تم فى الماضى ،

وأخطار تتحرك فى الحاضر ،

ومستقبل غامض محفوف بأسباب التوتر والقلق ،

معرض للانفجار فى أى وقت » .

والواقع أن اسرائيـــل دأبت منـــذ وجودها على اقتراف أعمـــال العدوان المســـتمرة مستهينة بالادانات المتكررة التى سجلتهـــا عليهـــا أجهزة المنظمة العالمية ، مصرة على التنكر لقرارات الامم المتحدة المؤكدة لحق هذا الشعب فى العودة الى وطنه .

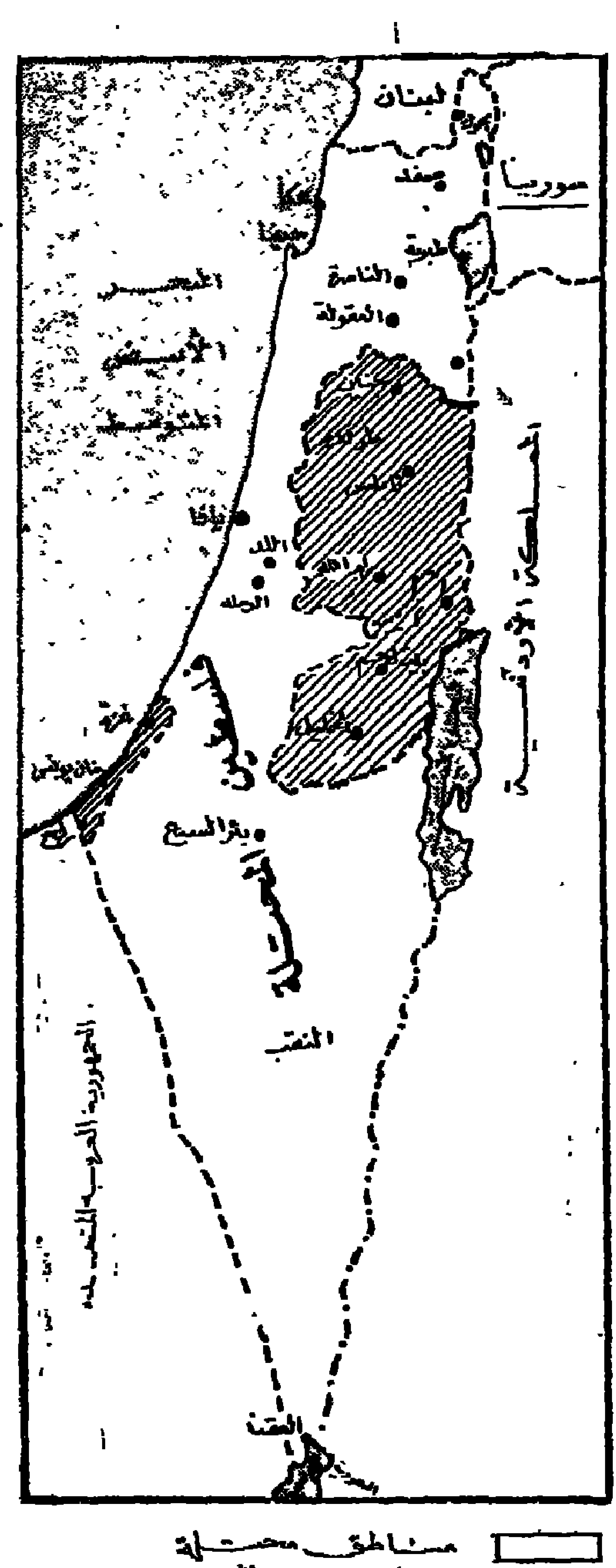
وأخيرا تقوم اسرائيل بتنفيذ مشروعها العدوانى لتحويل مجـــرى نهر الاردن لتدعيم قاعدتها العدوانية اقتصاديا ومن ثم عســـكريا حتى تتمكن مستقبلا من تحقيق أطماعها التوسعية .

ولمواجهة هذا الخطر جاءت دعوة **الرئيس عبد الناصر لعقد مؤتمر للملوك والرؤساء العرب لوضع الخطط العملية لمجابهة الخطر الصهيونى ، ولعودة الحق الى نصابه .**

الباب الخامس



مؤتمر القمة وقضية فلسطين



مناطق محتلة

مناطق بيد العرب

الدعوة للمؤتمر :

دعا الرئيس جمال عبد الناصر فى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٣ الى اجتماع للملوك والرؤساء العرب لبحث المؤامرة الصهيونية لتحويل مجرى نهر الاردن واتخاذ القرارات العملية اللازمة لحل القضية الفلسطينية ..

قال الرئيس :

« .. .. احنا فى الجمهورية العربية المتحدة نرى ان اجتماع على مستوى رؤساء الاركان ما ينفعش .. اجتماع على مستوى الاركان ما ينفعش .. حتى نجابه اسرائيل اللى اتحدتنا الجمعة اللي فاتت واللى رئيس أركان حربها وقف وقال ان احنا حنحول الميه غصب عن العرب .. والعرب يعملوا اللى يعملوه .. باقول انه لابد من أن يتم اجتماع للملوك والرؤساء العرب فى أسرع وقت ممكن بصرف النظر عن الخصام والخناق .. اللى متخاصمين معاهم .. احنا مستعدين نقعد معاهم .

.. .. .. أنا أقترح اجتماع للملوك والرؤساء العرب وحابعت للجامعة العربية لتدعو لهذا الاجتماع فى أقرب وقت ...... » .

وفيما يلى نص تبليغ وزارة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة الى الجامعة العربية :

« تتشرف وزارة الخارجية فى ج.ع.م باهداء التحية الى الأمانة العامة لجامعة الدول العربية ، وتبعث اليها بالنص الكامل للخطاب الذى ألقاه **الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة** فى مدينة بورسعيد بتاريخ ٢٣ من ديسمبر ١٩٦٣ ، وبمناسبة الاحتفال بعيد النصر .

ان الجزء الأخير من هذا الخطاب قد حوى الدعوة الى عقد اجتماع لملوك ورؤساء الدول العربية لبحث الموقف الذى ينبغى أن تواجه به المؤامرة الاسرائيلية ، لتحويل مجرى مياه نهر الاردن . وترى الجمهورية العربية المتحدة أن مثل هذا الاجتماع هو المقدمة الطبيعية لمواجهة الموقف على مستوى المسئولية العربية والمصلحة العربية والشرف العربى جميعا .

واذ تدرك ج٠ع٠م أن جو العلاقات العربية ــ فيما بين بعض الدول العربية والانظمة السياسية ــ تشــوبه بعض الظلال من جراء الظروف التاريخية لحركة التطور العربى سياسيا واجتماعيا ، فانهــا تؤمن فى الوقت نفسه ــ كما عبر الرئيس جمال عبد الناصر فى بورسعيد ــ بأن قضية فلسطين ، فى الساعات الحرجة ، ولحظات الحسم المصــرى ، تتقدم كل ما عداها ، وتسبقه ، وتفرض عليه مطالبها ، ولا تخضع هى لاعتباراته .

وبناء عليه فان وزارة الخارجية ، بناء على التعليمات الصــادرة من رياسة الجمهورية تتشرف بأن ترجو الامانة العامة للجــامعة العربية فى توجيه الدعوة الى الاجتماع المطلوب ، على أن يكون الاجتماع فى المقر الرسمى لجامعة الدول العربية فى القاهرة وفى حرمها الرسمى باعتباره المكان الذى يمكن أن تجتمع فيه كل الحكومات العربية وبصرف النظــر عما بينها من أسباب الخلاف .

ومن جانب ج٠ع٠م فانهــا على استعداد لان تتخذ من الخطوات والترتيبات ما يمكن لمثل هذا المؤتمر أن يباشر المهمة المرجوة منه فى جو يكفل له الوصول الى نتائج صريحة محددة وحاسمة ، ترتفــع الى مستوى المسئولية وتبعاتها الضخمة .

وترجو ج٠ع٠م أن تتم توجيه الدعوة بأسرع ما يمكن ، وأن تخطر وزارة الخارجية بالموعد الذى يلتقى عنده الرأى .

ان ج٠ع٠م قامت دائما وتقوم بواجبها فى خدمة النضال العربى ولا تتردد ازاء تضحية ، أو ازاء خطر ، وهى على اســتعداد لان تغض النظر تماما عن كل ما تعرضت له ، مؤمنة ان ذلك قدرها فى دورها الطبيعى لخدمة أهداف الامة العربية ، مؤمنة فى الوقت ذاته أن هذا الارتفاع الضرورى هو ما تتوقعه منها الجماهير العربية المؤمنة الصامدة بايمان فى معركة المصير العربى .

وتقبلوا عظيم التحية والتقدير » .

انعقاد المؤتمر :

قبلت الدول العربية الثلاث عشرة الاعضاء فى جامعة الدول العربية الدعوة لانعقاد المؤتمر ، وحضر الى القاهرة ملوك هذه الدول ورؤساؤها ما عدا جمهورية لبنان التى مثلها رئيس وزرائها ، والمملكة الليبية التى

ممثلها فى المؤتمر ولى العهد . وقد عقدت الجلسة الاولى من جلسات المؤتمر فى الخامسة والنصف من مساء يوم ١٣ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ وذلك فى قاعة الاجتماعات الكبري فى دار الامانة العامة لجامعة الدول العربية . وقد افتتح الرئيس عبد السلام محمد عارف رئيس الجمهورية العراقية الجلسة باعتبار أن العراق كان رئيسا لدورة الجامعة العربية . ولقد دام اجتماع المؤتمر أربعة أيام - من الثالث عشر حتى السادس عشر من يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ - وصدر البيان التاريخى للمؤتمر ، وفيما يلى نص هذا البيان :

« ان مجلس ملوك ورؤساء دول الجامعة العربية فى دورته الاولى المنعقدة فى مقر الجامعة فى القاهرة منذ الثالث عشر حتى السادس عشر من يناير (كانون الثانى) لعام ١٩٦٤ بناء على اقتراح **السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية العربية المتحدة** ..

وقد تدارس التهديدات . وأعمال العدوان المتصلة التى مارستها اسرائيل منذ اخراجها الشعب العربى الفلسطينى من وطنه وقيامها قوة احتلال استعمارية لأراضيه ، تمارس التمييز العنصرى ضد الأقلية العربية وتتخذ سياسة العدوان والامر الواقع قاعدة لها ، وتصر على التنكر لقرارات الامم المتحدة المؤكدة لحق هذا الشعب الطبيعى فى العودة الى وطنه ؛ وتستهين بالادانات المتكررة التى سجلتها عليها أجهزة المنظمة العالمية ، بعد أن بحث ما أوشكت عليه اسرائيل من القيام بعدوان خطير جديد على المياه العربية بتحويل مجرى نهر الاردن والاضرار البالغة بحقوق العرب المنتفعين بهذه المياه ، استهدافا منها لتحقيق المطامع الصهيونية التوسعية لجلب المزيد من قوى العدوان ، واقامة مراكز تهديد أخرى لأمن البلاد العربية وتقدمها وسلام العالم ، وقيامها بواجب الدفاع المشروع وايمانا بحق الشعب العربى الفلسطينى المقدس فى تقرير مصيره ، والتحرر من الاستعمار الصهيونى فى وطنه ، وفى ان التضامن العربى هو السبيل الى درء المطامع الاستعمارية وتحقيق المصالح العربية العادلة المشتركة ورفع مستوى العيش للسواد الاعظم وتنفيذ برامج الانشاء والاعمار ....

قد اتخذت القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماكر سواء فى الميدان الدفاعى ، والميدان الفنى أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره .

كما أسفرت اجتماعاته عن اجماع الملوك والرؤساء العرب على

انهاء الخلافات وتصفية الجو العربى من جميع الشوائب ، وايقاف جميع حملات أجهزة الاعــلام وتوثيق العــلاقات بين الدول العربية الشقيقة ضمانا للتعاون البناء الجماعى ودرءا للمطامع التوسعية العدوانية التى تتهدد العرب جميعا على السواء .

ورأى أن عقد مزيد من هذه الاجتماعات على أعلى المستويات أمر تقتضيه المصلحة العربية العليا . وقرر أن يجتمع الملوك والرؤساء مرة فى السنة على الاقل ، على أن يكون الاجتماع المقبل فى الاسـكندرية فى اغسطس (آب) سنة ١٩٦٤ .

ويعلن الملوك والرؤساء العرب أن الامة العربية تهيب بدول العالم وشعوبها التى تقدس حقوق الافراد فى أوطانها ، والشعوب فى الانتفاع بمواردها ، وتقرير مصائرها أن تكون خــير عون لها فى دفع العــدوان الاسرائيلى الجديد .

وهم يؤكدون أن العــرب فى موقفهم الدفاعى العادل سينظمــون علاقاتهم السياسية والاقتصادية بالدول على أساس مواقفها من كفاح العرب المشروع ضد المطامع الصهيونية فى العالم العربى .

ويأملون أن الدول الافريقيــة والآسـيوية التى آمنت بمبــادىء باندونج وارتبطت بميثــاق أديس ابابا ، وضحت بالـكثير فى محــاربة الاستعمار ، وكافحت التمييز العنصرى ، وتعرضت — ولاتزال تتعرض — للأخطار والمطامع الاستعمارية والصهيونية ، وخاصة فى افريقيــا ... هذه الدول جميعا ستقدم صادق العون للعرب فى نضالهم العادل ، كما يأملون تأييد جميع الدول الحرة المؤمنة بالسلام القائم على العدل .

كذلك يؤمنون بعدالة الكفاح العربى وواجب تأييده ضد الاستعمار فى الجنــوب اليمنى المحتل وعمان ، وبعــدالة الكفاح الوطنى بأنجــولا وجنوب افريقيا وكل مكان فى العالم وقضايا الحرية والعــدل وحــدة لا تتجزأ .

ويؤكدون الايمان بحل المشاكل الدولية بالوسائل السلمية طبقــا لميثاق الامم المتحدة . كما يؤمنون بمبدأ التعــايش السلمى بين الدول وسياسة عدم الانحياز . وبوحى من هذا الايمان كان ترحيب الدول العربية باتفاقية موسكو للحظر الجزئى للتجارب النووية ومبادرتها الى التوقيع عليها ، وتأييدها السعى الحثيث للوصــول الى نزع الســلاح نزعا شاملا بالطرق التى تحفظ السلام الدولى . كذلك استوحت الدول

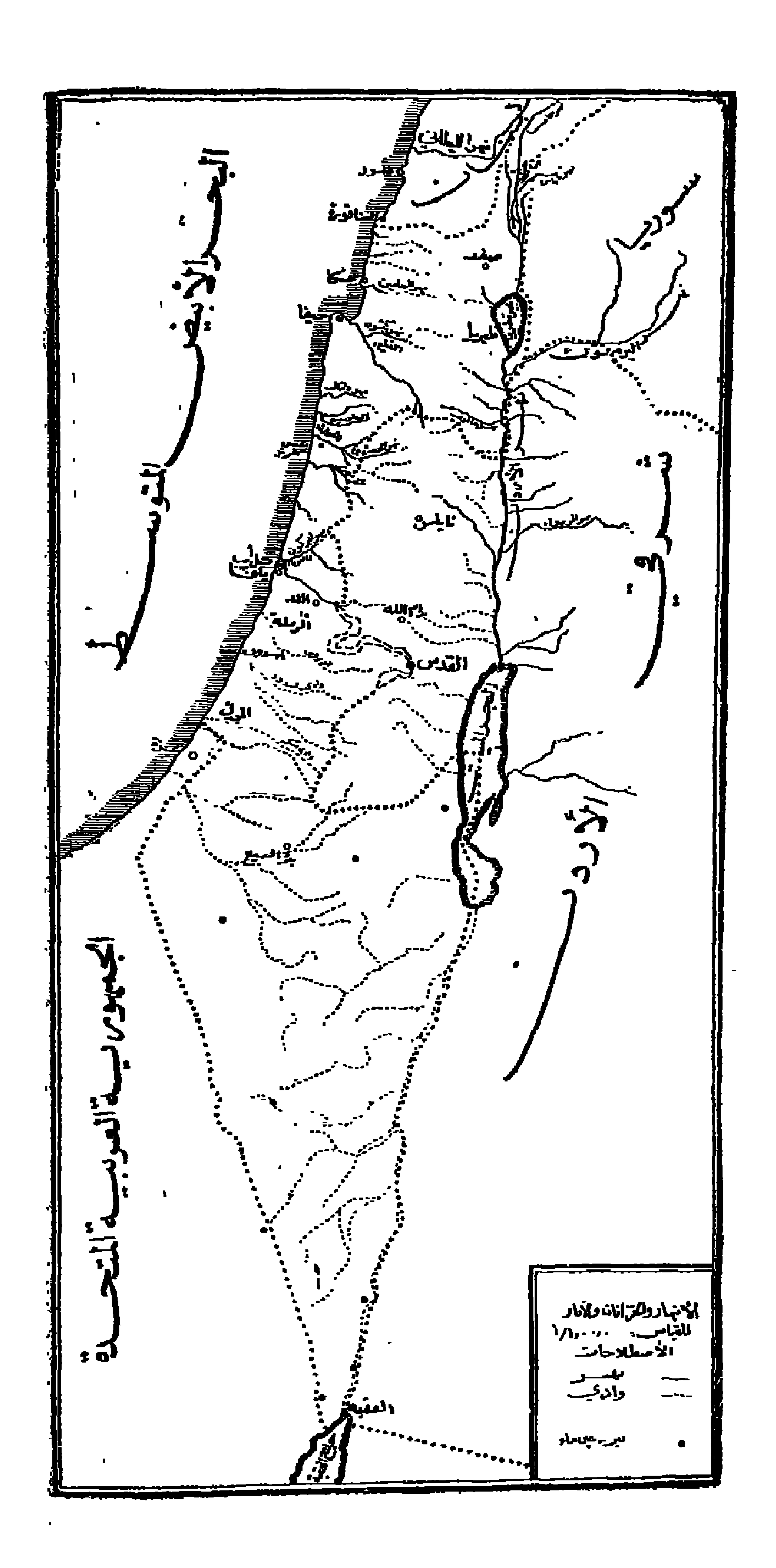
العربية من وفائها للسلام المبنى على الحق والعدل وتصميمها على المساهمة فى تقدم اقتصاد العالم والقضاء على التخلف الاقتصادى والاجتماعى بأن قامت بدور رئيسى فى مؤتمر التنمية الاقتصادية الذى عقد فى القاهرة فى سنة ١٩٦٢ ، زيادة على انها مقبلة بنفس الروح والعزم على مؤتمر التنمية والتجارة العالمى الذى سينعقد هذا العام .

ويرحب الملوك والرؤساء العرب بميثاق الوحدة الافريقية ويرون فيها أملا جديدا للسلام والحرية والمساواة فى افريقيا وفى العالم ويؤكدون تصميمهم على تدعيم التعاون الآسيوى الافريقى الذى بدأ خاصة منذ مؤتمر باندونج سنة ألف وتسعمائة وخمسة وخمسين .

ويعبر الملوك والرؤساء العرب فى كل هذا عن وفائهم لواجبهم نحو أمتهم العربية ونحو كرامة الأخوة البشرية وخدمة السلام والرفاهية فى العالم » .

يتبين مما تقدم أن بيان مؤتمر القمة أشار فى احدى فقراته الى أن المؤتمر قد اتخذ القرارات العملية اللازمة لاتقاء الخطر الصهيونى الماكر سواء فى الميدان الدفاعى ، أو الميدان الفنى ، أو ميدان تنظيم الشعب الفلسطينى .

ولما كانت الناحية الفنية فى هذا البيان هى الاساس الذى اعتمد عليه المؤتمر لاتخاذ قراراته الدفاعية والتنظيمية كذلك لما كانت مشكلة تحويل نهر الاردن قد مرت بمراحل وتطورات عديدة فانه يجدر بنا اولا أن نستعرض ما طرأ على هذه القضية سواء فى الجانب العربى أو فى الجانب الصهيونى .


البحر الأبيض المتوسط
الجمهورية العربية المتحدة
سوريا
الأردن
صور
عكا
حيفا
صفد
طبريا
نابلس
يافا
اللد
الرملة
القدس
العقبة
الأنهار والقنوات والآبار
المقياس
الاصطلاحات
نهر
وادي

مراحل مشكلة تحويل نهر الاردن

أولا ـ المشروع الاسرائيلي ، وأخطاره ، والمشروعات الاخرى :

لقد مر هذا المشروع بمراحل عديدة ، كان الاستعمار يعمل خلالها ليوفر للصهيونية أسباب الحياة ، حتى قبل أن تأخذ قضية فلسطين شكلها الحاد والواضح :

١ ـ مشروع لورد ملك :

ففى سنة ١٩٣٨ ظهر المشروع الاول الذى سمى باسم صاحبه « والتر كلاى لورد ملك » الخبير الامريكى بمقاومة انهيار التربة .

وكان مشروع لورد ملك يقول :

١ ـ بتحويل مجرى نهر الاردن العلوى عن حوضه الطبيعى الى المنطقة الساحلية فى فلسطين .

٢ ـ كمرحلة ثانية ، محاولة نقله الى منطقة النقب .

٣ ـ الافادة من السقوط الناشىء عن تحويل مياه البحر المتوسط الى البحر الميت للمحافظة على مناسيبه فى توليد قوة كهربية ضخمة تستفيد منها الصهيونية فى اقامة وطن قومى فى فلسطين يعتمد على التصنيع .

٤ ـ وكمرحلة ثالثة الاستيلاء على مياه نهر الحاصبانى وبانياس والليطانى الآتية من الاراضى العربية ، واضافة مياهها الى مياه نهر دان ، وينابيع بحيرة الحولة .

وقد ظهرت هذه التوصيات فى الكتاب الذى أصدره صاحب المشروع تحت عنوان « أرض الميعاد » الذى صدر لأول مرة عام ١٩٤٤ .

٢ ـ مشروع بنجر الذى حاربه الصهيونيون :

أما المشروع الثانى فقد ظهر فى سنة ١٩٥٢ وسمى أيضا باسم صاحبه « بنجر » الذى كان يعمل فى مؤسسة النقطة الرابعة فى الاردن .

وكانت أهم تفصيلات هذا المشروع تتضمن :

أ ـ انشاء سد المقارن فى سورية لتخزين أكبر كمية ممكنة من مياه اليرموك .

٢ ــ أنشاء محطة لتوليد الكهربا تحت السد مباشرة قوتها ٨٠٠٠ كيلووات ساعة .

٣ ــ انشاء قناة ونفق يمتدان من محطة الكهربا الى العدسية ، وقد تم انشاء محطة ثانية لتوليد الكهربا بجوار العدسية قوتهــا ٣٥ الف كيلووات ساعة .

٤ ــ انشاء ناظم محول بعد محطة كهربا العدسية ليقوم بتحويل المياه الى قناة الغور الشرقية .

٥ ــ انشاء قنوات رئيسية تمتد من الناظم الى الجنوب مســافة ٣٠ كيلومتر ثم تتفرع الى فرعين : الفرع الاول هو امتداد لقناة الغــور الشرقية التى تجرى المياه فيها بقوة الجاذبية حتى البحر الميت تقريبا. والفرع الثانى عبارة عن مضخة تنقل قسطا من المياه الى الضفة الغربية للأردن بوساطة محطة تبنى عند نقطة التفرغ .

٦ ــ انشاء قناة موازية على الضفة الغربية لتصريف ميــاه تلك الضفة حتى البحر الميت تقريبا .

٧ ــ اقامة سدود ومحطات كهربيــة على وديان الاردن الواقعة جنوبى نهر اليرموك ، وانشاء سد صغير على نهر الاردن ، ونضح الفائض من مياهه الى وادى الاردن .

على أن هذا المشروع لم ير النور ، لأن اسرائيــل قاومته بعنف لمجرد احساسها بأن اتجاه المشروع يرمى الى تخزين ميــاه اليرموك فى الاراضى العربية .. فهى لا تريد أى تخزين للميــاه فى البلاد العــربية يحرمها من مشروعاتها فيما يتعلق بالتوسع فى الاراضى الزراعية التى يمكن أن تستوعب أكبر عدد ممكن من المهاجرين .

٣ ــ مشروع جونستون :

ولمــا وئد مشروع بنجر وهو فى المهد .. ظهر مشروع جونستون سنة ١٩٥٣ ، وقد قامت بوضعه شركة « شاس ماين » الامريكية بناء على طلب وكالة غوث اللاجئين .

وكانت خطوط هذا المشروع الذى حمله جونستون الى البــلاد العربية على أنه أفضل مشروع لتوزيع المياه .. كما يلى :

١ ـ انشاء سد وخزان على نهر الحاصبانى العلوى على مسافة ٣٠ كيلومتر من نقطة التقائه بنهر الاردن ، يكون ارتفاعه ٦٠ مترا ، ويقوم بتخزين ١٦٥ مليون متر مكعب من المياه .

٢ ـ تحويل مياه أنهر بانياس ، ودان أو الحاصبانى الى ترعة ذات فروع عديدة لرى أراضى حوض الحولة الأعلى ، ومنطقة هاشاهار ، وتلال الجليل ، ووادى بافتيل ، ووادى برزائيل .

٣ ـ تحويل مياه نهر اليرموك الى ترعة الغور الشرقية وبحيرة طبريا بوساطة انشاء سد تحويلى على النهر لرى أراضى الغور الممتدة بين بحيرة طبريا والبحر الميت . أما ترعة الغور الغربية ، فانها تستمد مياهها من المخزون فى بحيرة طبرية ، ثم تمتد الى الجنوب لتروى منطقة الغور الغربية .

٤ ـ تجفيف بحيرة الحولة والمستنقعات الشمالية واستصلاح تلك المنطقة بحيث يمكن زراعتها والاستفادة من المياه الضائعة .

٥ ـ انشاء الترع والسدود والخزانات والقناطر ومختلف الاعمال الهندسية التى تسمح بالتحكم فى مياه السيول فى الوديان الموجودة جنوب بحيرة طبرية . وتقدر كمية هذه المياه بنحو ٧٤ مليون متر مكعب .

٦ ـ استثمار مياه الآبار فى وادى الغور ووادى بافتيل فى أغراض الرى اذا ما اتضحت صلاحيتها .

٧ ـ الاستفادة من مياه أنهار الحاصبانى وبانياس ودان فى انشاء محطة لتوليد الكهربا تقدر قوتها بنحو ٧٢ الف كيلووات ساعة .

٨ ـ انشاء سد المقارن على نهر اليرموك بحيث يكون ارتفاعه ٥٨ مترا وسعته ٧٢ مليون متر مكعب ، على أن يوضع فى الاعتبار امكانية تعليته فى المستقبل اذا ما ثبتت صلاحيته .

ويكفل هذا المشروع رى ٤١٦ الف دونم فى فلسطين المحتلة ، وتكون نسبة ما يحصل عليه الصهاينة من المياه ٣٩٤ مليون متر مكعب سنويا ، فى حين تروى الاردن ٤٩٠ ألف دونم وتكون نسبة ما تحصل عليه من المياه ٧٧٤ مليون متر مكعب سنويا . أما سورية فتروى ٣٠ الف دونم ، وحصيلتها السنوية من المياه ٤٥٥ مليون متر مكعب .

وقد كان واضحا ان الغاية من هذا المشروع استخدام المياه

العربية لخدمة الاغراض الصهيونية دون أية مبالاة بالاضرار التي تصيب الدول العربية .

وقد انصبت اعتراضات العرب يومها على النقاط التالية :

١ ــ تخزين مياه نهر اليرموك في بحيرة طبرية ، لان هذه البحيرة تقع داخل الارض المحتلة من فلسطين .

٢ ــ كمية المياه التى ستفقد فى البحر ستبلغ ٣٠٠ مليـون متر مكعب سنويا .

٣ ــ ملوحة البحيرة تبلغ الآن ٩٠٠ جزء فى المليون ، فى حين أن ملوحة مياه نهر اليرموك لاتتجاوز ٨٨ جزءا فى المليون . فلو تم تخزين مياه اليرموك على نهر اليرموك نفسه فان نسبة الفاقد نتيجة لذلك لن تتجاوز ١٥ مليون متر مكعب بالاضافة الى أن المياه ستكون فى أرض عربية .

٤ ــ يلقى المشروع عبء تعلية السدود وزيادة التخزين على عاتق الحكومتين السورية والاردنية وحدهما .

٥ ــ انشاء محطة لتوليد القـوى الكهربية فى فلسطين المحتلة يحرم لبنان من الاستفادة منها ، كما ان المشروع يحرم الاراضى اللبنانية من الاستفادة من مياه نهر الحاصبانى .

٦ ــ يحرم المشروع سورية من الاستفادة من نهر بانباس ، فى حين تستطيع سورية أن تروى مساحة ٦٨ ألف دونم من مياه نهر اليرموك و ٢٠ ألف دونم من مياه نهر بانياس ، و ٢٢ ألف دونم من مياه نهـر الاردن العلوى عند البطيحة .

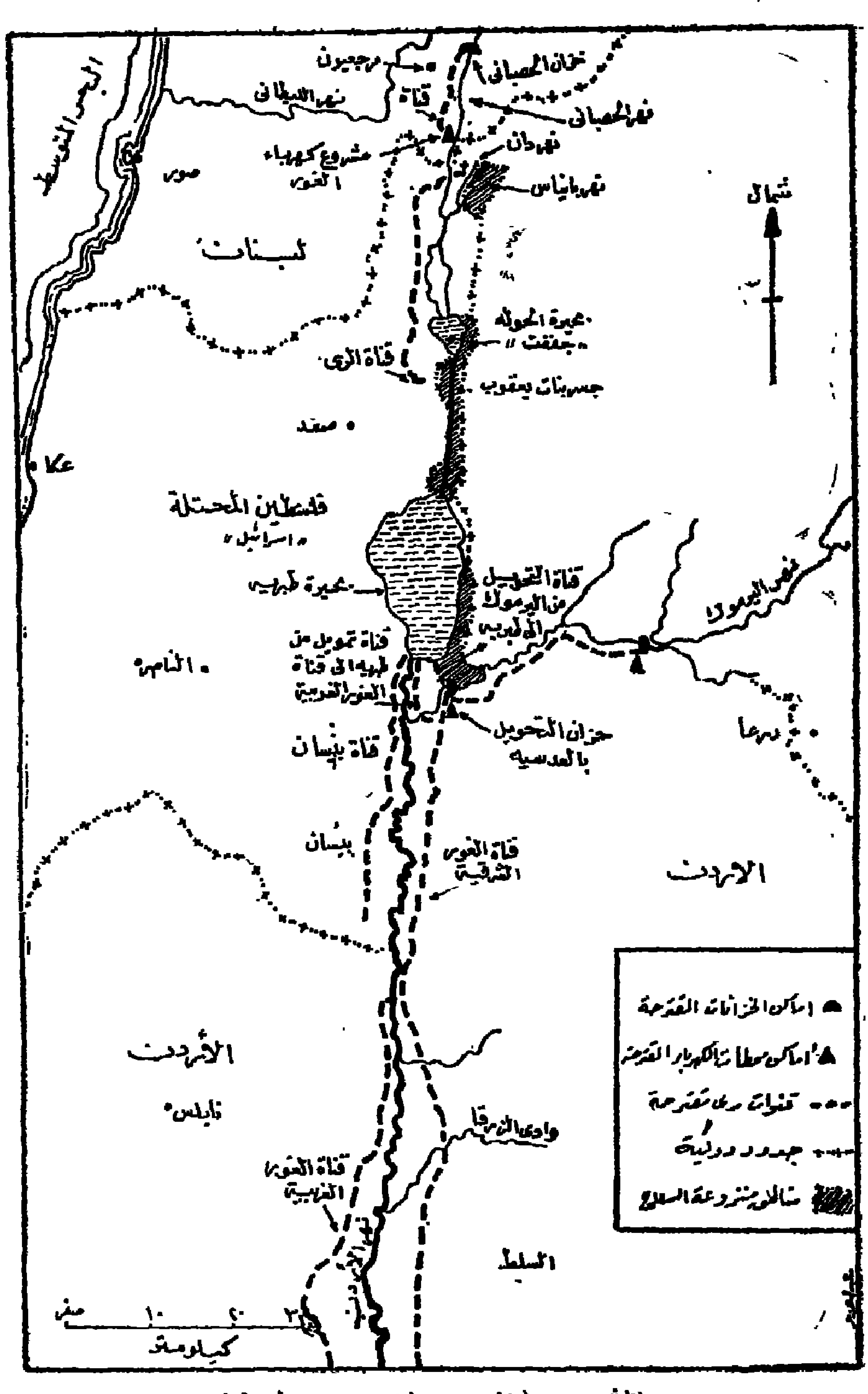
ثانيا ــ المشروع العربى :

ونتيجة لهذه الاعتراضات قامت اللجنة الفنيـة العربية بوضـع مشروع يشتمل على الأسس التالية :

١ ــ انشاء سد تخزينى على نهر اليرموك فى موقع المقارن أو وادى خالد .

٢ ــ انشاء سد آخر قرب العدسية .

٣ ــ يستغل السدان لتوفير ٤٢٠ الف متر مكعب سنويا لرى أراضى الغور فى الاردن واليرموك العليا فى سورية وانشاء محطتين لتوليد الكهربا احداهما عند موقع السد الاول والاخرى فى العدسية . ويمكن



المشروع العربي مارس ١٩٥٤.

استغلال المحطتين لصالح الاردن وسورية حسب الاتفاقية المعقودة بينهما فى يونية (حزيران) ١٩٥٣ ·

٤ ــ استغلال مياه الاردن وروافده شمال بحيرة طبريا على الوجه الآتى :

(أ) انشاء سد تخزينى على نهر الحاصبانى قرب النقائه بنهر الاردن .

(ب) تؤخذ من هذا السد قناه نقوم برى ٣٥ ألف دونم ، كما يمكن انشاء محطة لتوليد الكهربا نتيجة مياه القناة الى نهر الحاصبانى عند قرية الفجر .

(جـ) تستطيع سورية الاستفادة من مياه نهر بانياس فى رى ٢٠ ألف دونم عن طريق انشاء قناتين على النهر .

(د) تجميع التصرفات الباقية من نهر الحاصبانى وبانياس ودان بعد استقطاع احتياجات لبنان وسورية ــ فى قناة تصرف مياهها الى نهر الاردن على أن تأخذ منها قنوات الرى المياه اللازمة لرى الاراضى المحتلة فى منطقة الحولة ومنطقة ايلبت هاشاهار · أما منطقة بافتيل فيمكن ربها ريا كاملا بوساطة الآبار .

(هـ) استغلال مياه نهر الاردن وروافده جنوب بحيرة طبرية لرى مساحات اضافية فى مثلث اليرموك والغور الشرقى والغور الغربى .

(و) استغلال مياه الآبار والسيول فى الوديان بحيث يمكن الحصول منها على ٣٨٢ مليون متر مكعب سنويا .

وخلال عامى ١٩٥٤ و ١٩٥٥ أخفقت المفاوضات التى دارت بين الجانبين العربى والامريكى حول هذا المشروع ، اذ أثيرت قضية فلسطين من أساسها وموضوع التعاون مع اسرائيل ، وظهر بجلاء أن الاستعمار يقف وراء الصهاينة ، ويريد الوصول الى تسوية تساعدهم علىالاطمئنان الى بقائهم فى الاراضى المحتلة من فلسطين .

الخطة الصهيونية :

ولما تبين ان الاتفاق على هذا الموضوع مستحيل ، وان العرب سيقاومون تحويل نهر الاردن بالقوة ، لا سيما ان وحدة مصر وسورية فى ذلك الحين جعلت الصهاينة بين فكى الكماشة .. لذلك رأى الصهاينة

تجنب تحـويل النهر داخـل المنطقة المجردة من الســلاح حتى تتفادى الاصطدام مع الجيش الاول للجمهورية العربية المتحدة ، واسـتعاضت عن ذلك بانشاء محطات ضخمة لرفع المياه من الزاوية الشمالية لبحيرة طبرية بالقرب من الطابقة الى القنـــاة المكشوفة المتجهة الى نفق غيبلون غربا ، ومنه الى خزان الباطوف الذى يمد منطقة النقب بما تحتاج اليه من المياه بوساطة سلسلة من القنوات والانفاق .

وقد تمكن الصهاينة حتى الآن من تحقيق المشروعات التالية داخل المنطقة المحتلة :

١ ــ أتمت تجفيف بحيرة الحولة .

٢ ــ أنشأت سدا جنوبى الحولة ، حولت بوساطته مياه البحيرة الى المجرى الجديد الذى أنشأته خارج المنطقة المجردة الوسطى .

٣ ــ أنشأت محطتين عند الربوة الغربية من بحيرة طبرية بالقرب من الطابقة لرفع المياه من البحيرة .

٤ ــ أنشأت محطة لرفع المياه من وادى سليمان الى نفق غيبلون وارتفاعه ١٢٠ مترا وطوله ١٢٠٠ متر .

٥ ــ أنشأت خزان الباطوف وبحيرة صناعية على ربوة ترتفع ١٤٢ مترا عن سطح البحر وتقدر سعة الخزان بحوالى ٢٠٠ مليون متر مكعب من المياه .

٦ ــ أنشأت نفق القندلة وطوله ١٦٠٠ متر . ونفق منشة وطوله ٦٤٠٠ متر .

٧ ــ مدت القسم الأعظم من أنابيب ١٠٨ بوصـات بين خـزان الباطوف شمالا ورأس العين جنوبا .

٨ ــ أنشأت قناة طبرية ــ بيسان .

مشروعات عربية مضادة :

وكان لزاما ، والموقف على هذا الشكل ، أن يقف العرب فى وجه المشروع الصهيونى وقفة تقضى على الاجراءات التى اتخذها الصهاينـة وتجعلها عديمة الفائدة ، فكان ان تقدمت اللجنة الفنية العربية فى شهر نوفمبر (تشرين الثانى) ١٩٦٠ بتوصيات تتناول :

١ ــ انشاء سد تحويلى على مجرى نهر الحاصبانى فى لبنان وفتح نفق تحويلى امام هذا السد يقوم بجر مياه الحاصبانى الى نهر الليطانى فى الاراضى اللبنانية .

٢ ــ انشاء محطة على مجرى الحاصبانى عند نبع الوزانى لرفع مياه هذا النبع الى السهول العالية لرى الاراضى اللبنانية والسورية .

٣ ــ تحويل مياه نهر بانياس فى سوريا الى الاراضى المجاورة عن طريق قناتين : احداهما غربية ، والثانية جنوبية .

٤ ــ الاسراع فى انجاز مشروع قناة الغور الشرقيــة فى الاردن ، وكذلك تخزين مياه اليرموك على نهر اليرموك فى سورية ، ومنعهـا عن المنطقة المحتلة فى مثلث اليرموك أو الضفة الغربية لنهر الاردن .

وهذه المشروعات من شأنها تقليل امكانيات المشروع الصــهيونى بنسبة تتردد بين ٥٠ و ٦٠ فى المائة .

ولكن الذى حدث للأسف ــ ان الدول العربية لم تقم بتنفيذ هذه المشروعات العاجلة ، برغم أن الاقليم السورى من الجمهورية العربيــة المتحدة قام باتمام التصميمات وتخطيط قنوات نهر بانياس ، وصدرت قرارات جمهورية بتخصيص الاعتمادات اللازمة .. لكن الانفصال الذى وقع فى شهر سبتمبر (أيلول) سنة ١٩٦١ عطل تنفيذ المشروع ، فى حين مضى الصهيونيون فى تنفيذ تصميماتهم ..

لذا بات واضحا أن احباط المشروع الصهيونى الذى ينطوى على خطر كبير بالنسبة لمستقبل القضية الفلسطينية وبالنسبة للصراع بين العرب والصهاينة يجب أن يكون جزءا من مخطط جدى وحاسم واســع المدى لمجابهة الخطر الصهيونى .

ولقد اعتمد مؤتمر القمة توصيات اللجنة الفنية لمياه نهر الاردن « التى أشرنا اليها سابقا » كما قرر انشاء هيئة فى نطاق الجامعة العربية ذات صفة اعتبارية تسمى «هيئة استغلال ميــاه نهر الاردن وروافده تحت رياسة الامين العام للجامعة ، وعضوية ممثل عن كل من لبنــان وسوريا والاردن ، والجمهورية العربية المتحدة وتكون اختصاصاتها :

ــ تخطيط وتنسيق وملاحظة تنفيذ المشروعات العاجلة .

ــ دراسة المشروعات الآجلة لاستغلال مياه نهر الاردن وروافده بغية تقدير نفقاتها .

ويعرض الامر على مجلس ملوك ورؤساء الدول العربية لتدبير وسائل التمويل عن طريق القروض باعتبارها مشروعات انمائية .

الناحية الدفاعية :

فى سنة ١٩٤٨ زعمت اسرائيل انها استطاعت الحاق الهزيمة بسبعة جيوش عربية ، والواقع أن التعبير الصهيونى لم يكن صحيحا فى هذا المجال ، لان الجيوش العربية السبعة التى دخلت فلسطين ما هزمت الا لانها كانت سبعة جيوش وليست جيشا واحدا وكانت القيادة التىتنظمها قيادة صورية ليس لها أى تأثير على توحيد العمليات الحربية وتنسيقها .

وقد رأى **الرئيس عبد الناصر** ألا تتكرر هذه التجربة القاسية مرة أخرى وأن تكون هناك قيادة مسئولة عن كل ما يجرى فى ميادين القتال فى فلسطين فى حال تطور الامور الى حد اتخاذ اجراءات عسكرية .

وكان القرار الذى اتخذه مؤتمر القمة العربى بانشاء قيادة عربية موحدة من أهم القرارات العملية بالنسبة للناحية العسكرية لان انشاء مثل هذه القيادة من شأنه تفادى أخطاء الماضى كلها ، ومن شأنه تنسيق العمليات العسكرية بحيث يكمل بعضها بعضا فلا يكون ثمة أى نقص فى أى ميدان من الميادين ، وتتحول الجبهات المحيطة بفلسطين المحتلة فى حالة الحرب الى جبهة واحدة مرنة تخضع لتنسيق واحد . ولقيادة تعرف كيف تحرك قواتها وكيف تواجه غدر الصهاينة .

وقد تكونت القيادة العربية الموحدة فعلا برياسة «الفريق على عامر» وباشرت هذه القيادة عملها .

تنظيم الشعب الفلسطينى :

لم تتعرض قضية فى العالم للجدل والنقاش مثلما تعرضت قضية فلسطين ، وقد كثرت الاجتهادات حول هذا الموضوع بل لقد كثرت المؤامرات الى حد أن شعب فلسطين أحس كما لو أنه يعيش فى تيه لايجد لنفسه منه مخرجا ، فهو تارة يواجه دعوة لانشاء دولة فلسطينية ، وتارة أخرى يواجه دعوة لانشاء منظمة تعنى بشئونه .. وفى الوقت ذاته تنشط الدعايات الاجنبية لمحاولة اقناعه بالتوطن فى البلاد التى نزح اليها ، أو يلقى كثيرا من المغريات للتوطن فى البلاد الاجنبية ، وقد بلغ الامر الى حد

أن أنشأت بعض الدول الاستعمارية مايشبه المؤسسات الرسمية لتمويل حركة تهجير عرب فلسطين وايجاد أعمـــال لهم خارج وطنهم ، بحيث ينفصلون نهائيا عنه ، وينسون بالتالى أن لهم أرضا ورثوها عن آبائهم وأجدادهم وأن واجبهم يفرض عليهم حماية هذه الارض بالدماء والارواح ٠

ومما يجدر ذكره فى هذا المجال أن شعب فلسطين العربى برغم التيارات التى تجـــاذبته ، والمغريات التى تدفقت عليه ، وهو فى أسوأ احواله ، وفى أحلك ساعات يأسه ظل محتفظا باحساسه القومى وبعناده الوطنى مصمما على العودة مهما كان الامر ، مؤكدا للعالم أجمع انه اذا كان ثمة حل لقضية فلسطين ، فان هذا الحل لن يكون الا على أيدى أبنـــاء فلسطين أنفسهم لكى يعيش أبناؤهم مســـتقبلا فى جو من الســـلام والطمأنينة والاستقرار ، وهذا يعنى أن شعب فلسطين كان ولا يزال يعى واقعه ، ويعى واجبه ، وان هذا الوعى هو الذى أوحى لسائر الدول العربية ــ برغم ما كان بينها من خلافات ــ أن تتبين وجهة نظر أبناء فلسطين ، وأن تعتبرهم طليعة ثورية لاستعادة وطنهم السليب ٠ فلمـــا عقد مؤتمر القمة العربى تبين أن المشكلة كلها قائمة فى التنظيم ٠

فشعب فلسطين الذى ينحرق ليوم العودة لا يحتاج الا الى تنظيم ، والى كيان يبرز هذا التنظيم ٠

وشعب فلسطين لا تنقصه الحماسة ، ولا تنقصه الجرأة ، ولا تنقصه روح الفداء ، لكنه بحاجة الى من يمد اليه يد العون ليضعه فى المرحلة الاولى من الطريق الطويلة ٠٠٠ طريق النضال الثورى من أجل بلوغ الحق المغتصب ٠

لقد رأى المؤتمر أن يعمل العرب جميعا على قيام كيان لشعب فلسطين كله يكفل تعبئة طاقاته فى وحدة وطنية شاملة تمكنه من القيـــام بدوره التاريخى فى تحرير وطنه ٠

والكيان يعنى اتخاذ جميع الوســـائل التى تكفل تحويل النازحين الفلسطينيين الى قوة عســـكرية مناضـــلة تؤدى دورها كاملا فى معركة التحرير ٠

وسار مؤتمر القمة على هذا الخط وتقدم السيد أحمد الشقيرى ممثل فلسطين فى جامعة الدول العربية بمشروعين لابراز الكيان الفلسطينى ، ولكن قبل أن نتعرض لهذين المشروعين لا بد لنا من أن نشير الى الجهود السابقة التى حاولت الجامعة العربية بذلها فى هذا السبيل منذ ظهور مشكلة فلسطين الى الوجود ٠

تمثيل فلسطين في جامعة الدول العربية :

نص ميثاق جامعة الدول العربية فى الملحق الخاص بفلسطين على أنه « نظرا لظروف فلسطين الخاصة ، والى أن يتمتع هذا القطر بممارسة استقلاله فعلا ، يتولى مجلس الجامعة أمر اختيار مندوب عربى من فلسطين للاشتراك فى أعماله » ولهذا فقد أصدر مجلس الجامعة فى ١٩٤٥/١٢/٤ قرارا فى هذا الشأن • نص على أن نمثل فلسطين • بمندوب واحد أو أكثر بحيث لا يزيد عدد الوفد الفلسطينى عن ثلاثة ويكون مفهوما ان اشتراك الوفد الفلسطينى معنـــاه أن يكون له حق التصويت فى قضية فلسطين ، وفى الامور التى يستطيع أن يلزم فلسطين بتنفيذها • ويكون اختيار المندوبين ممن ترشحهم اللجنة العربية العليا ، ثم بتعيينهم من قبل مجلس الجامعة •

تأليف حكومة عموم فلسطين :

أعلن المجلس الوطنى الذى عقد فى مدينة غزة بتاريخ ٣٠ سبتمبر (ايلول) ١٩٤٨ والذى دعى اليه بعض الشخصيات الفلسطينية من رؤساء مجالس البلديات وأعضائها ، ورؤساء اللجان القومية ، ورؤساء الغرف التجارية ، ورؤساء وأعضـــاء الوفود والبعثـــات السياسية الفلسطينية وغيرها •• أعلن بعد اجتماعه نظاما مؤقتا بتأليف حكومة عموم فلسطين من

- مجلس وطنى
- مجلس وزراء
- مجلس أعلى

واعترفت الدول العربية المؤسسة للجامعة العربية بحكومة عمـــوم فلسطين ما عدا الاردن واعترفت بها أيضا دولة أفغانستان •

وأصدر مجلس الجامعة فى ١٩٥٠/٣/٢٧ قرارا بالموافقة بالاجماع على دعوة حكومة عموم فلسطين لارسال ممثليها لحضور اجتماعات مجلس الجامعة وأن يكون لحكومة عموم فلسطين أن تنتخب عنها مندوبا أو اثنين أو ثلاثة •

نكبة ١٩٤٨ واعادة تنظيم الشعب الفلسطينى :

- على أثر نكبة ١٩٤٨ صفى مجلس الوزراء ، وباشر أعضـــاؤه شئونا أخرى فى جهات مختلفة • وأصدر مجلس الجامعة فى ١٩٥٢/٩/٢٣

قرارا ينص على أنه نظرا لتوقف أعمـــال حكومة عموم فلسطين بسبب الظروف الراهنة يكون رئيس الحكومة ممثلا لفلسطين فى مجلس الجامعة العربية .

● وفى مارس ١٩٥٩ وافق مجلس الجامعة على توصـــية لجنـة الشئون السياسية التى تقضى بما يلى :

أولا : أن يعقد اجتماع على مستوى عال فى أقرب وقت لمراجعة المراحل التى مرت بها قضية فلسطين على ضوء التطورات التى اجتازتها وما انتهت اليه من الظروف الراهنة ، ومواجهة مايمكن أن يطرأ عليها من تطورات فى المجال الدولى ، ورسم سياسة عربية موحدة تلتزم بتنفيذها جميع الدول العربية الاعضاء وتتناول وضع الحلول العملية لاسترجاع فلسطين .

ثانيا : تضع اللجنة أمام الاجتماع المقترح المواد الآتية لنظرها مع ما قد يراه من مواد أخرى :

١ ـ اعادة تنظيم الشعب الفلسطينى ، وابراز كيانه شعبا موحدا لا كمجرد لاجئين ، يسمع العالم صوته فى المجال القومى ، وعلى الصعيد الدولى بوساطة ممثلين يختارهم الشعب الفلسطينى .

٢ ـ أن تنشىء حكومة كل من الدول الاعضاء بوجه عام ، والدول المضيفة لعرب فلسطين بوجه خاص ، جهازا قويا متفرغا يختص بجميع مايتعلق بالمشكلة الفلسطينية من مختلف نواحيها السياسية والعسكرية والاقتصادية وغيرها ، ويكفل تناسق الجهود ويتلافى توزيعها على دوائر مختلفة وذلك للتوافر على دراسة قضية فلسطين من جميع نواحيها ومراقبة تطوراتها واعداد الحلول الانشائية لمواجهتها .

● وقد وافق مجلس الجامعة العربيـــة فى دور انعقاده فى الدار البيضاء فى سبتمبر سنة ١٩٥٩ على اقتراح انشاء أجهزة فلسطين الواردة فى قراره السابق وزاد عليه انشاء هيئة تنسيق لهذه الاجهزة فى نطاق جامعة الدول العربية تجتمع دوريا .

● وفى اجتماع مجلس الجامعــة فى ١٩٦٠/٢/٢٩ تم التداول فى قضية فلسطين ، وراجع المجلس المراحل التى مرت بها والتطورات التى اجتازتها سواء فى المجال القومى أو الصعيد الدولى ، وما انتهت اليه فى الظروف الراهنة . وتدارس تدبيرات الصـــهيونية والاستعمار لتصفية قضية فلسطين واللاجئين العرب ، وأعمال اسرائيل العدوانية التوسعية

المتواصلة ، ومنها اعتداءاتها فى المنطقة المجردة من السلاح ، ومحاولات بعض الدول الاجنبية المستمرة للتدخل على وجه يخدم مطامع اسرائيل ، والسعى لتسوية تقوم على التسليم بالامر الواقع الظالم الذى أقامته اسرائيل بالغدر والنصب والعدوان على حقوق شعب فلسطين العربى وتشريد أبنائه . وقرر مجلس الجامعة العربية مايلى :

توكيد المبادىء الآتية :

ـ سياسة عربية موحدة تلتزم بها الدول الاعضاء فى قضية فلسطين وتتخذها قاعدة لتخطيطاتها وتدابيرها واجراءاتها .

ـ ان الشعب العربى الفلسطينى هو صاحب الحق الشرعى فى فلسطين وان من حقه أن يسترد وطنه ويقرر مصيره ، وله كأى شعب فى العالم أن يعيش فى وطنه عيشا حرا كريما ، وأن يمارس حقوقه الوطنية كاملة .

ـ ان مطالبة الشعب العربى الفلسطينى بحقوقه هى حركة وطنية للتحرر من الصهيونية التى أدت بمساندة الاستعمار الى اخراج العرب من وطنهم واغتصاب أراضيهم وحرمانهم من موارد رزقهم ، والتى لاتزال ماضية بمساعدة الاستعمار فى سياستها العدوانية التوسعية .

ويتعين لكل هذا أن تتضامن الدول العربية وتلتزم بمؤازرة الشعب العربى الفلسطينى لاسترداد حقوقه عامة ، وبكل وسيلة ممكنة سواء فى النطاق العربى أو الصعيد الدولى .

ـ ان حق الشعب العربى الفلسطينى فى وطنه فضلا على انه حق طبيعى ثابت فانه يستند الى الميادين الدولية العامة المعترف بها لجميع الامم والشعوب ويدعمه ميثاق جامعة الدول العربية .

ـ ان الصهيونية ، واسرائيل تعتبر منذ مراحلها الاولى ، حركة عدوانية تقوم على التمييز العنصرى الدينى ولا تسلم بولاء اليهودى للوطن الذى يحمل جنسيته وانما تصر على أن يكون ولاؤه لاسرائيل وحدها وهى حركة سياسية عالمية تؤدى سياستها الى ايجاد التفرقة بين المواطنين فى البلاد التى تقوم فيها ، والى الاخلال بالعلاقات الدولية ، والى تعطيل التفاهم السليم بين الدول ، والتعاون الحر المتكافىء .

ـ ان عودة الشعب العربى الفلسطينى الى وطنه عودة حرة كريمة هى حق طبيعى أصيل وقرارات الامم المتحدة بصدد رجوع اللاجئين العرب

الى ديارهم انما هى اعتراف وتأييد لذلك الحق ، وحين تعمل الأمم المتحدة على اعادتهم الى وطنهم نكون قد خطت الخطوة الاولى لبلوغ حل سليم يقوم على أساس الحق والعدل لا على أساس العدوان والامر الواقع ..

واستكمالا لوضع المخططات لسير العمل العربى بشأن قضـــية فلسطين من شتى نواحيه القومية والدولية على أساس المبادىء المذكورة من قبل ، قرر المجلس تأليف لجنة برياسة الامين العام تضم خمسة خبراء ، على الأقل ، بقضية فلسطين من ذوى الكفاية السياسية ، وتقوم هذه اللجنة بتقديم تقاريرها الى مجلس الجامعة واللجنة السياسية .

● وفى اجتماع مجلس جامعة الدول العربية فى (شتورة) بلبنان فى أغسطس ١٩٦٠ بحث المجلس الجوانب المتبقية من قضية فلسطين ، ووافق على قرار اللجنة السياسية الآتى :

ا ــ اعادة تنظيم الشعب الفلسطينى وابراز كيانه شعبا موحدا

ب ــ انشاء جيش فلسطينى فى الدول العربية المضيفة .

وبالنظر الى المرحلة الحالية الخطيرة التى تجتازها القضيةالفلسطينيه، ومواجهة لما هنالك من مؤامرات يتســـع مداها ، تقـــوم بها الصهيونية السياسية العالمية ومن يساندونها لتصفية قضية فلسطين :

١ ــ تؤكد اللجنة من جديد أن الشعب العربى الفلسطينى هـــو صاحب الحق الشرعى فى فلسطين له أن يعمل لاسترداد وطنـــه ومؤازرة ومشاركة الدول والشعوب العربية .

٢ ــ كما تؤكد أن على الدول العربية أن تحـــافظ على الســـخصية الفلسطينية ، وتجـــانب كل ما يؤدى الى اذابة هذه الشخصية حتى اذا ما استرد الشعب الفلسطينى وطنه وحقوقه أمكنه أن يمارس هذه الحقوق ممارسة صحيحة كاملة .

٣ ــ وكذلك تؤكد وجوب تمكين الشعب الفلسطيني من خـــدمة قضيته ، والدفاع عن حقوقه بصورة أكثر فاعلية .

٤ ــ ترى اللجنة أن الظروف أصبحت أكثر ملاءمة لقيـــام الامين العام بتشكيل اللجنة التى قرر المجلس تشكيلها فى جلسته المعقودة فى ١٩٥٩/٢/٩ ، وترجو أن يقوم الامين العـــام بذلك وأن تباشر اللجنة عملها فتضع مخططا شاملا لاسترداد فلسطين .

● فى اجتماع مجلس الجامعة العربية فى ابريل ١٩٦١ قرر بشأن قضية فلسطين الموافقة على ما أوصت به اللجنة السياسية من :

(أ) أن تتولى الدول العربية الاتصال بالدول التى تتبادل التمثيل الدبلوماسى معها وأن تبذل وفود الدول العربية لدى الامم المتحدة مساعى مشتركة للاتصال بسائر الوفود لدى الامم المتحدة وذلك لشرح وجهة النظر العربية فى التمسك بحقوق عرب فلسطين كاملة بغية التوصل الى تأييدها •

(ب) توضع نتائج هذه المساعى أمام مجلس الدفاع العربى فى اجتماعه القادم ، وذلك تمهيدا لتنسيق الجهود ، وتحديد موقف الدول العربية من الدول المختلفة ، ورسم الخطة العربية جملة وتفصيلا بالنسبة لتناول قضية فلسطين فى الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة •

ووافق المجلس أيضا على ما أوصت به لجنه الشئون السياسية من الموافقة على توصية مؤتمر رؤساء أجهزة فلسطين المنعقد فى فبراير ١٩٦١ بتوصية الحكومات العربية بأن تكلف وفودها لدى الامم المتحدة فى الدورة السادسة عشرة للجمعية العامة بابراز قضية اللاجئين الفلسطينيين كقضية سياسية لشعب يطالب بوطنه ، لا كقضية انسانية لشعب اختار عدم العودة الى وطنه •

مشروع التنظيم القومى الفلسطينى

فى يوليو ١٩٦١ بحثت لجنة خبراء قضية فلسطين فى اجتماعاتها المعقودة بشأن التنظيم القومى الفلسطينى وأقرت المشروع التالى :

مشروع
التنظيم القومى الفلسطينى
كما أقرته لجنة خبراء قضية فلسطين
فى يوليو (تموز) سنة ١٩٦٢

الأسس العامة :

ــ كل خطة عربية لتحرير فلسطين دون أن يكون فيها مكان لأهل فلسطين هى خطة ناقصة •

ــ العمل لتحرير فلسطين يقتضى الاحتفاظ بالشعب الفلسطينى

ومقوماته وصون شخصيته لأنه لا وطن من غير شعب ·

- ولتحقيق هذه الغاية أصبح التنظيم القومى الفلسطينى ضرورة قومية وجزءا لا يتجزأ من أية خطوة ترمى الى تحرير فلسطين ·
- ويكون هدف هذا التنظيم تعبئة الطاقات الروحية والمادية لشعب فلسطين وتمكينه من المساهمة فى تحرير بلاده ·

أهدافه ومقاصده :

التنظيم القومى الفلسطينى يقوم على الأسس الآتية :

- يحصر جهوده ومساعيه فى خدمة قضية فلسطين ·
- عدم التدخل في شئون الدول العربية ·
- عدم تدخل الدول العربية فى شئونه وعدم اتخاذه اداة لأية دولة عربية ·
- عدم الانحياز لأى جانب عربى ·
- مستقل عن الدول العربية غير منعزل عنها ، غير تابع لهـا ، بل متعاون معها جميعا ·
- لا يمارس سيادة على أى قسم من فلسطين وبصورة خاصة لا يلحق أى ضرر بالكيان الأردنى أو بالضفة الغربية ·
- خططه وسياسته هي ما تضعه الجامعة العربية ويشترك معها فى ذلك التنظيم الفلسطينى ·
- هدفه القيام بنصيبه من الواجب العربى العام فى تحرير فلسطين وخدمة قضية فلسطين من الناحية السياسية والدعائية على الصعيدين العربى والدولى ·

منظماته :

يقع تحت التنظيم القومى الفلسطينى الاجهزة الآتية :

أولا ـ التنظيم العسكرى :

١ ـ دواعيه :

- عرب فلسطين عنصر هام فى معركة فلسطين ـ دفاعا وهجوما وانهاكا واستخبارات ·

- المزايا الروحية للجندى الفلسطينى بسبب مشـــاعره ومرارته ورابطته بمسقط رأسه •

- المزايا المادية للجندى الفلســـطينى بسبب معرفته بالارض ولقراراته فى الوطن •

٣ ـ قواعده :

- التنظيم العسكرى الفلسطينى يركز فى الدول المضـيفة بسبب كثرة اللاجئين وبسبب الاحاطة بفلسطين •
- الاعباء المالية يجب أن تتحملها الدول العربية جميعـــا حسب النسبة التى يقرها مجلس الجامعة •

- الامانة العســكرية تدعو العسـكريين المفوضين من قبل الدول العربية المضيفة لوضع مشروع شامل كامل لتنظيم الفلسطينيين عسكريا وتدريبهم وتسليحهم •

- ترفع هذه الخطة بعد مصادقة مؤسسات مجلس الدفاع العربى الى مجلس الدفاع للنظر فيها واقرار ما يجب بشأنها •

ثانيا ـ التنظيم السياسى :

(أ) مهامه :

يمارس التنظيم السياسى أوجه النشاط السـيـاسى والدعائى على الصعيدين العربى والدولى :

- يكون ممثلا لدى مجلس الجامعة وسائر منظماتها فى كل ما يتعلق بقضية فلسطين •

- يشترك بممثلين أو مراقبين فى جميع المحـــافل الدولية ـ الامم المتحدة ومنظماتها ـ المؤتمرات الدولية ـ مؤتمرات العمـــال ـ الطلاب ـ البرلمانات ـ وجميع الاجتماعات العالمية أو الاقليمية التى يمكن الاستفادة منها فى قضية فلسطين •

(ب) تكوينه :

- تقوم تنظيمات فلسطينية فى الدول العربية •

- تتخذ الترتيبات اللازمة لتأليف المجلس الوطنى الفلسطينى من

هذه التنظيمات فى أقرب وقت ممكن • ويؤلف المجلس من مائة وخمسين عضوا على أساس عدد الفلسطينيين المقيمين فى كل بلد عربى •

- ينتخب المجلس الوطنى الجبهة الوطنية الفلسطينية وتؤلف من خمسة عشر عضوا متفرغا •
- يعقد المجلس الوطنى الفلسطينى دورة عادية سنوية بمدينة القدس •
- يضع المجلس الوطنى الفلسطينى ميثاقه الوطنى ولائحته الداخلية ويرسم السياسة العامة وتعرض جميعها على مجلس جامعة الدول العربية • وتقدم الجبهة الفلسطينية للمجلس الوطنى الفلسطينى تقريرا عن أعمالها •
- تكون القاهرة مقرا للجبهة الوطنية الفلسطينية بوصف كونها مقر الجامعة العربية •

ج الموازنة :

يضع مجلس الجامعة موازنة التنظيم السياسى •

التنظيم المالى :

- ينشأ لقضية فلسطين صندوق يعرف بالصندوق القومى الفلسطينى تحت اشراف الجامعة العربية •
- تكون موارده مساهمات الدول العربية •
- الموارد الشعبية العربية •
- الموارد من الدول الصديقة شعبية ورسمية •
- تؤلف لجنة من الخبراء الماليين لوضع مشروع مفصل يتضمن أنظمة الجباية والانفاق والمراقبة المالية والميزانية السنوية لقضية فلسطين بمختلف نواحيها •

خاتمة

هذا المشروع وحدة كاملة ويجب العمل على تطبيقه بكافة جوانبه فاذا أهمل جانب منه سقطت الفائدة من الجوانب الاخرى ٠

ولكن هذا المشروع الذى أقرته لجنة خبراء قضية فلسطين لم يعرض على مجلس الجامعة العربية ٠

اختيار السيد احمد الشقيرى ممثلا لفلسطين فى الجامعة العربية :

وفى ١٩٦٣/٦/٢٩ توفى السيد احمد حلمى عبد الباقى ممثل فلسطين فى مجلس الجامعة ، فأصدر مجلس الجامعة فى دورته الأربعين قراره المتضمن اختيار السيد احمد الشقيرى مندوبا لفلسطين لدى مجلس جامعة الدول العربية ، وذلك طبقا لملحق ميثاق الجامعة الخاص بفلسطين والى أن يتمكن الشعب الفلسطينى من اختيار ممثليه ٠ وأن يعهد الى السيد الشقيرى أمر تأليف وفد فلسطينى برياسته ليتولى الدفاع عن القضية الفلسطينية ٠

ونلاحظ فيما سبق انه كثيرا ما بحث مجلس جامعة الدول العربية القضية الفلسطينية ، وكثيرا ما اتخذ فى صددها « قرارات هامة » ، ولكن لم تكن لهذه القرارات (الهامة) نتائج ايجابية فعالة فى تحرير فلسطين أو عودة اللاجئين العرب الى ديارهم ، ولذلك جاءت دعوة الجمهورية العربية المتحدة الى عقد اجتماع لمجلس الجامعة العربية على مستوى الملوك والرؤساء على مستوى القضية الفلسطينية ٠٠ ليكون مؤتمرا يضع مقررات عملية تنفذ من اجل استعادة الوطن السليب ، وليس مجرد مقررات (هامة) كتلك التى تملأ محاضر الجامعة العربية ٠

وقد قرر مجلس الملوك والرؤساء العرب فى جلسته المعقودة يوم ١٧ يناير (كانون الثانى) ١٩٦٤ ان يستمر السيد احمد الشقيرى ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية فى اتصالاته بالدول الأعضاء والشعب الفلسطينى بغية الوصول الى اقامة القواعد السليمة لتنظيم الشعب الفلسطينى وتمكينه من القيام بدوره فى تحرير وطنه وتقرير مصيره ٠

وقد وضع السيد احمد الشقيرى مشروع ميثاق وطنى فلسطينى ، ومشروع منظمة للتحرير الفلسطينى ٠٠ وفيما يلى نص كل من المشروعين:

١ ـ مشروع الميثاق القومي الفلسطيني

وضعه

السيد احمد الشقيري

ممثل فلسطين لدى جامعة الدول العربية

يتضمن هذا الميثاق القومي الأهداف العامة للشعب الفلسطيني ،والمبادىء الأساسية التي تقوم عليها الحركة القومية لتحرير فلسطين ، وهي كما يلي:

١ ـ فلسطين وطن عربي تجمعه روابط القومية العربية مع سائر الأقطار العربية التي تؤلف في مجموعها الوطن العربي الكبير ٠

٢ ـ فلسطين بحدودها التي كانت قائمة في عهد الانتداب البريطاني، وحدة اقليمية لا تتجزأ ٠

٣ ـ الشعب العربي الفلسطيني ، صاحب الحق الشرعي في وطنه وهو جزء لا يتجزأ من الامة العربية يشترك معها في آمالها وآلامها، وفي كفاحها من أجل الحرية والسيادة والتقدم والوحدة ٠

٤ ـ شعب فلسطين يقرر مصيره ، بعد أن يتم تحرير وطنه ، وفق مشيئته ،وبمحض ارادته واختياره من حيث كيانه وحياته القومية ومستقبله السياسي ٠

٥ ـ الشخصية الفلسطينية صفة أصيلة لازمة لا تزول ، وهي تنتقل من الآباء الى الأبناء ٠

٦ ـ الفلسطينيون هم المواطنون العرب الذين كانوا في فلسطين حتى عام ١٩٤٧ سواء من نزح منهم أو بقي فيها ، وكل من ولد لأب عربي فلسطيني بعد هذا التاريخ داخل فلسطين أو خارجها هو فلسطيني ٠

٧ ـ المواطنون اليهود الذين هم من أصل فلسطيني يعتبرون فلسطينيين اذا كانوا راغبين بأن يلتزموا العيش بولاء وسلام في فلسطين ٠

٨ ـ ان تنشئة الجيل الفلسطيني الذي لم يولد في فلسطين هو واجب قومي رئيسي ويجب اتخاذ جميع وسائل التوعية والتثقيف لتعريفه بوطنه تعريفا روحيا عميقا يشده على الدوام الى وطنه شدا وثيقا راسخا ٠

٩ ـ المذاهب العقائدية سياسية كانت أو اجتماعية أو اقتصادية لا تشغل أهل فلسطين عن واجبهم الأول في تحرير وطنهم ، والفلسطينيون

جميعا جبهة قومية واحدة يعملون لتحرير وطنهم بكل مشاعرهم وطاقاتهم الروحية والمادية ٠

١٠ ـ يكون للفلسطينيين ثلاثة شعارات : الوحدة الوطنية ، والتعبئة القومية ، والتحرير ٠ وبعد أن يتم تحرير الوطن يختار الشعب الفلسطيني لحياته العامة ما يشاء من النظم السياسية والاقتصادية والاجتماعية ٠

١١ ـ الشعب الفلسطيني يؤمن بالوحدة العربية ، وليؤدي دوره في تحقيقها ، يجب عليه في هذه المرحلة من كفاحه أن يحافظ على شخصيته الفلسطينية ومقوماتها ، وتنمية الوعي بوجودها ومناهضة أي من المشروعات الأجنبية التي من شأنها اذابتها أو اضعافها ٠

١٢ ـ الوحدة العربية وتحرير فلسطين هدفان متكاملان يهيىء الواحد منهما تحقيق الآخر ، فالوحدة العربية تؤدى الى تحرير فلسطين ، وتحرير فلسطين يؤدى الى الوحدة العربية ، والعمل لهما يسير جنبا الى جنب ٠

١٣ ـ ان مصير الامة العربية ، بل الوجود العربى بذاته ، مرهون بمصير القضية الفلسطينية ، ومن هذا الترابط ينطلق سعى الامة العربية وجهدها لتحرير فلسطين ، ويقوم شعب فلسطين بدوره الطليعى لتحقيق هذا الهدف القومى المقدس ٠

١٤ ـ ان تحرير فلسطين من ناحية عربية ، هو واجب قومى تقع مسؤلياته كاملة على الأمة العربية بأسرها حكومات وشعوبا وفى طليعتها الشعب العربى الفلسطينى ، ومن أجل ذلك فان على الآمة العربية أن تعبىء جميع مواردها المادية والروحية فى سبيل تحرير فلسطين وبصورة خاصة أن تبذل العون والتأييد للشعب العربى الفلسطينى لتمكينه من تحرير وطنه ٠

١٥ ـ ان تحرير فلسطين من ناحية روحية ، يهيىء للبلاد المقدسة جوا من الطمأنينة والسكينة تصان فى ظلاله جميع المقدسات الدينية وتكفل حرية العبادة والزيارة للجميع من غير تفريق ولا تمييز سواء على أساس العنصر أو اللون أو اللغة أو الدين ٠ ومن أجل ذلك فان أهل فلسطين يتطلعون الى نصرة جميع القوى الروحية فى العالم ٠

١٦ ـ ان تحرير فلسطين من ناحية دولية هو عمل دفاعى تقتضيه ضرورات الدفاع عن النفس كما نص علية ميثاق الامم المتحدة ومن أجل ذلك فان الشعب الفلسطينى الراغب فى مصادقة جميع الشعوب يتطلع الى

تأييد الدول المحبة للحرية والعدل والسلام لاعادة الاوضـاع الشرعيـة الى فلسطين واقرار الأمن والسلام فى ربوعها ، وتمكين أهلها من ممارسة السيادة الوطنية والحرية القومية.

١٧ ـ ان تقسيم فلسطين الذى جرى عام ١٩٤٧ وقيام اسرائيل باطل من أساسه مهما طال عليه الزمن لمغايرته لارادة الشعب الفلسطينى وحقه الطبيعى فى وطنه ومجافاته للمبادىء العامة التى نص عليها ميثـاق الامم المتحدة وفى مقدمتها حق تقرير المصير .

١٨ ـ ان دعوى الروابط التاريخية أوالروحية بين اليهود وفلسطين لاتتفق مع حقائق التاريخ ولا مع مقومات الدولة فى مفهومها الصحيح . وان اليهودية بوصفها دينا سماويا جديرا بالتقدير والاحترام ليست قوميةذات وجود مستقل وكذلك فان اليهود ليسوا شعبا واحدا له شخصيته المستقلة وانما هم مواطنون فى الدول التى ينتمون اليها .

١٩ ـ الصهيونية حركة استعمارية فى نشوئها ، عدوانية وتوسعية فى أهدافها ، عنصرية تعصبية فى تكوينها ، وفاشستية بمراميها ووسائلها ، وان اسرائيل بوصفها طليعة هذه الحركة الهدامة ، مصدر دائم للقلق والاضطراب فى الشرق الاوسط خاصة ، وللاسرة الدولية بصورة عامة . ومن أجل ذلك فان أهل فلسطين جديرون بعطف الاسرة الدولية وتأييدها.

٢٠ ـ ان دواعى الأمن والسلم ومقتضيات الحق والعدل تقتضى من الدول جميعها حفظا لعلاقات الصداقة بين الشعوب واستبقاء لولاء المواطنين لأوطانهم ، أن تعتبـر الصهيونيـة حـركة غير مشروعة وتحـرم وجودها ونشاطها .

٢١ ـ يؤمن الشعب الفلسطينى بمبادىء العدل والحرية وتقرير المصير والكرامة الانسانية وحق الشعوب فى ممارسـتها ويؤيد جميع المساعى الدولية التى تهدف الى اقرار السلم على أساس الحق والتعاون الدولى الحر .

٢٢ ـ ويؤمن الشعب الفلسطينى كذلك بالتعايش السلمى على أساس الوجود الشرعى اذ لاتعايش مع العدوان ولا سلم مع الاحتلال والاستعمار.

٢٣ ـ تنشأ لتحقيق هـذا الميثاق منظمة قوميـة فلسطينية تعرف بمنظمة تحرير فلسطين وتقوم بدورها الكامل فى تحرير فلسطين ، وفق النظام الأساسى لهذه المنظمة .

٢٤ ـ لا تمارس هذه المنظمة أية سيادة اقليمية على الضفة الغربيـة

في المملكة الاردنية الهاشمية ولا قطاع غزة وسيكون نشاطها على المستوى القومي الشعبي في الميادين التحريرية والتنظيمية والسياسية والمالية ·

٢٥ ـ تكون هذه المنظمة مسئولة عن حركة الشعب الفلسطيني في نضاله من أجل تحرير وطنه في جميع الميادين التحريرية والسياسية وسائر ما تتطلبه قضية فلسطين على الصعيدين العربي والدولي ·

٢٦ ـ تتعاون منظمة التحرير مع جميع الدول العربية كل حسب امكانياتها ، ولا تتدخل في الشئون الداخلية لأية دولة عربية ·

٢٧ ـ يكون لهذه المنظمة علم وقسم ونشيد ويقرر ذلك بموجب نظام خاص ·

٢٨ ـ يلحق بهذا الميثاق نظام يعرف بالنظام الأساسي لمنظمة التحرير تحدد فيه كيفية اقامة المنظمة ومؤسساتها واختصاصاتها وجميع ما تقتضيه الواجبات الملقاة عليها بموجب هذا الميثاق ·

٢٩ ـ يعرض هذا المشروع على المجلس الوطني المنصوص عليه بالنظام الأساسي للنظر فيه وبعد اقراره بالصيغة التي يصادق عليها لا يعدل الا بأكثرية الثلثين من قبل المجلس الوطني في جلسة خاصة يدعى لها من أجل هذا الغرض ·

٢ ـ مشروع النظام الأساسي لمنظمة التحرير الفلسطينية

وضعه

السيد أحمد الشقيري

ممثل فلسطين في جامعة الدول العربية

١ ـ تنشأ بموجب هذا النظام الاساسي منظمة تعرف (بمنظمة التحرير الفلسطينية) تباشر مسئولياتها وفق مبادىء الميثاق الوطني وأحكام هذا النظام الأساسي وما يصدر استنادا اليهما من لوائح وأنظمة ·

٢ ـ الفلسطينيون جميعا أعضاء طبيعيون في منظمة التحرير يؤدون واجبهم في تحرير وطنهم قدر طاقاتهم وكفاءاتهم ·

٣ ـ يكون الشعب الفلسطيني هو القاعدة الكبرى لهذه المنظمة الفلسطينية ، وتعمل المنظمة بعد قيامها على الاتصال الدائم بالشعب

الفلسطيني وتنظيمه وتعبئته بحيث يكون قادرا على الاضطلاع بمسئوليته القومية في تحرير وطنه .

٤ - الى أن تتم الظروف الملائمة لاجراء انتخابات عامة حرة بين جميع الفلسطينيين وفي جميع الاقطار التي يقيمون فيها تنشأ منظمة التحرير وفق القواعد المذكورة في هذا النظام .

٥ - تتخذ التدابير المنصوص عنها في هذا النظام للدعوة الى مؤتمر فلسطيني عام يمثل جميع الفئات الفلسطينية بين لاجئين ومقيمين بما في ذلك المنظمات والهيئات والاتحادات والنقابات وذوى الرأى من مختلف الاتجاهات الفكرية ، ويعرف هذا المؤتمر (بالمجلس الوطني لمنظمة تحرير فلسطين) .

٦ - تحضيرا وتيسيرا لأعمال المؤتمر يؤلف ممثل فلسطين لدى الجامعة العربية بعد التشاور مع مختلف الفئات الفلسطينية ، ما يلي :

(أ) لجنة تحضيرية في كل دولة عربية يكون فيها عددالفلسطينيين عشرة آلاف فما فوق ، وتكون مهمة كل لجنة من هذه اللجان تحضير قوائم ترشح بموجبها أعضاء المؤتمر من الفلسطينيين المقيمين في تلك الدولة كما تقوم هذه اللجان باعداد الدراسات والمقترحات التي تسهل على المؤتمر انجاز أعماله وتقديم ذلك كله الى لجنة التنسيق المنصوص عنها أدناه .

(ب) لجنة تنسيق ومقرها مدينة القدس وتكون مهمتها توجيه الدعوة للمؤتمر واتخاذ جميع التدابير اللازمة لعقده وتنسيق المقترحات والدراسات وقوائم المرشحين لعضوية المؤتمر مما هو مذكور أعلاه وكذلك اعداد جدول مؤقت للاعمال . وعلى الجملة القيام بجميع ما يتصل بشئون المؤتمر وما يكفل له النجاح في أداء رسالته .

٧ - ينعقد المجلس الوطني مرة في كل عامين ويكون مكان انعقاده في القدس وغزة على التعاقب كما يعقد وفق البند الخامس عشر من هذا النظام ويجتمع المجلس الوطني لأول مرة في ١٤ مايو سنة ١٩٦٤ في مدينة القدس .

٨ - يكون لهذا المجلس مكتب رياسة مؤلف من الرئيس ونائبين للرئيس ومقرر وأمين عام ينتخبهم المجلس في بدء انعقاده .

٩ – يؤلف المجلس تيسيرا لأعماله اللجان الآتية :

(أ) اللجنة السياسية : وتختص بدراسة الجوانب السياسية لقضية فلسطين في المجالين العربي والدولي .

(ب) لجنة الميثاق والأنظمة واللوائح : وتنظر في الميثاق الوطني ومختلف الأنظمة واللوائح التي تقتضيها أعمال المنظمة .

(ج) اللجنة المالية : وتضع مشروعا كاملا للصندوق القومي لفلسطين لتمويل أعمال المنظمة .

(د) لجنة الاعلام : وتضع مشروعا مفصلا بالاعلام والمكاتب المزمع انشاؤها في مختلف الدول في العالم .

(هـ) اللجنة القانونية : وتدرس مختلف النواحي القانونية لقضية فلسطين سواء بالنسبة الى مبادىء القانون الدولي أو ميثاق الأمم المتحدة ، وسائر الوثائق الدولية المتعلقة بقضية فلسطين .

(و) لجنة المقترحات والترشيحات : ومهمتها تنسيق المقترحات والترشيحات التي تقدم الى المجلس .

(ز) لجنة التوعية : وتختص بدراسة وسائل التثقيف والتنشئة التي تهيىء الأجيال الناشئة فكريا وروحيا لخدمة بلادهم والعمل لتحرير وطنهم .

(ح) لجنة التنظيم القومي : وتكون مهمتها وضع الخطط العامة بشأن النقابات والاتحادات والمنظمات الرياضية والكشافة وتنسيق جهودها ، وتحديد علاقاتها بالمنظمة ، مع مراعاة القوانين والأنظمة المعمول بها في الدول العربية .

١٠ – تقدم هذه اللجان تقاريرها وتوصياتها الى المجلس الوطني الذي يقوم بدوره بمناقشتها ويصدر بشأنها القرارات اللازمة .

١١ – يكون للمجلس الوطني جهازتنفيذي يعرف باللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير ، يباشر جميع مسئوليات منظمة التحرير وفق الخطط العامة والقرارات التي يصدرها المجلس الوطني .

١٢ – تكون اللجنة التنفيذية مؤلفة من خمسة عشرعضوا ينتخبهم المجلس الوطني وتنتخب اللجنة بدورها رئيسا ونائبين للرئيس وأمينا عاما .

١٣ ــ تدعى اللجنة التنفيذية للانعقاد فى المكان والزمان اللذين يقررهما رئيس اللجنة أو بناء على طلب مقدم من خمسة أعضاء من اللجنة التنفيذية .

١٤ ــ يكون رئيس اللجنة ممثلا لفلسطين لدى جامعة الدول العربية وبهذه الصفة يكون مكتبه فى القاهرة باعتبار انها المقر الدائم للجامعة العربية .

١٥ ــ تنشىء اللجنة التنفيذية الدوائر الآتية :

(أ) دائرة الشئون السياسية والاعلامية .

(ب) دائرة الصندوق القومى .

(جـ) دائرة الشئون العامة .

ويكون لكل دائرة مدير عام والعدد اللازم من الموظفين . ويحدد إختصاص كل دائرة بنظام خاص تضعه اللجنة التنفيذية .

١٦ ــ يحق للجنة التنفيذية أن تدعو للانعقاد المجلس الوطنى فى الزمان والمكان اللذين تقررهما وأن تدعو أية لجنة من لجان المجلس الوطنى لدراسة موضوع معين وتقديم تقرير بذلك .

١٧ ــ يكون للمنظمة مجلس يعرف بمجلس الشورى تختار اللجنة التنفيذية رئيسه وأعضاءه من ذوى الرأى والمكانة من الفلسطينيين ويكون اختصاص المجلس استشاريا فى الأمور التى تعرضها عليه اللجنة التنفيذية .

١٨ ــ تفسح الدول العربية لأبناء فلسطين فرص الانضمام الى جيوشها النظامية على أوسع نطاق ممكن .

١٩ ــ تشكل وحدات فلسطينية خاصة وفق الحاجات العسكرية والخطة التى تقررها القيادة العربية الموحدة بالاتفاق وبالتعاون مع الدول العربية المعنية .

٢٠ ــ ينشأ صندوق يعرف بالصندوق القومى الفلسطينى لتمويل أعمال المنظمة . ويكون للصندوق مجلس ادارة ينتخب أعضاؤه من قبل المؤتمر .

٢١ ــ موارد الصندوق القومى تتألف من :

(أ) ضريبة ثابتة على المواطنين الفلسطينيين تفرض وتجبى بنظام خاص ·

(ب) المساعدات المالية التى تقدمها الحكومات والشعوب العربية·

(جـ) طابع التحرير الذى تنشئه الدول العربية لاستعماله فى المعاملات البريدية وغيرها ·

(د) التبرعات فى المناسبات القومية ·

(هـ) القروض والمساعدات العربية أو التى تقدمها الشعوب الصديقة ·

٢٢ ـ تكون فى البلاد العربية والصديقة لجان تعرف بلجان نصرة فلسطين لجمع التبرعات وتأييد المنظمة فى مساعيها القومية ·

٢٣ ـ يحق للجنة التنفيذية أن تصدر من اللوائح ما يحقق الاختصاصات الواردة فى هذا النظام ·

٢٤ ـ يعرض هذا النظام الاساسى على المجلس الوطنى للنظر فيه ، وبعد اقرار ما يجب اقراره لا يعدل الا بأكثرية الثلثين من قبل المجلس الوطنى ·

وأخيرا

يتضح من كل ما تقدم أن مشكلة نهر الاردن مرتبطة ارتباطا وثيقا وتاريخيا بمشكلة فلسطين نفسها ، وهى كما نعرف مشكلة قديمة كرس الاستعمار جهودا جبارة لكى يمنع عنها أى عون عربى •

واذا ما شئنا أن نسلط الأضواء على ما جرى فى العالم العربى طوال السنوات الماضية أدركنا أن جهود الاستعمار اليائسة تناولت ميادين مختلفة ، للضغط على الدول العربية ضغطا متواصلا ، ولاثارة الشقاق والنزاع والفرقة بينها ، لغاية واحدة بقيت المادة الرئيسية فى مخططاته وهى تثبيت جذور الصهيونية فى فلسطين المحتلة لكى تكون جسرا تعبر عليه مصالحه الى العالم العربى وممرا لنفوذه يعمل بوساطته على اضعاف الشعوب العربية أولا والاستيلاء على خيراتها ثانيا •

وقد كانت الصدمة الاولى والحاسمة التى تلقاها الاستعمار على يد الثورة العربية فى مصر هى الفشل الذريع الذى منى به يوم قام يدعو الى مشروعات الاحلاف المختلفة فى الشرق العربى ، فقد رفضت الثورة هذه المشروعات ورفضت الاعتراف بوجود فراغ فى العالم العربى من جراء انسحاب القوات الاجنبية من معظم أجزائه ، وأيدتها الشعوب العربية كلها فى هذا الرفض فانحسرت مشروعات الاحلاف لتحل محلها محاولات أخرى ، الغاية منها تفتيت القوى العربية الموحدة حول أهدافها الرئيسية •

ثم كانت الصدمة المفاجئة التى تلقاها الاستعمار على يد الثورة العربية فى مصر أيضا ، بعد كسر احتكار السلاح ، فى القرار الذى أصدره **الرئيس جمال عبد الناصر** بتأميم قناة السويس واعادتها الى ملكية الشعب صاحب الحق الاول والأخير فيها •

هنا ثارت ثائرة المستعمرين واتخذوا من الصهاينة رأس حربة لعدوان مسلح اشتركت فيه دولتان كبيرتان • لكن هذه المحاولة أيضا أخفقت اخفاقا ذريعا بفضل مقاومة أبناء مصر وبفضل التفاف الأمة العربية حول مصر وقائدها فى معركة العدوان •

ثم جاءت الصدمة التالية بقيام الوحدة بين مصر وسوريا وبتجميع أول قوة عربية تعتبر أضخم قوة ضاربة فى الشرق الاوسط فأسقط فى

أيدى المستعمرين والصهاينة على السواء اذ احسوا بأن فكى الكماشة أطبقا على اسرائيل وأن دعوة **الرئيس جمال عبد الناصر** العربية ورعايته الصادقة للقومية العربية هي أوسع وأقوى بكثير مما يعتقدون وأنأساليبهم في مقاومة هذا التيار الجارف لم تعد مجدية لأن ثورة الثالث والعشرين من يوليو التزمت بأهدافها كلها وأنها مؤمنة ايمانا لا يتزعزع بمبادئها ، وأن هذا الزحف الثورى الذى تتزعمه الجمهورية العربية المتحدة سيؤدى الى انهيار سائر الركائز الصهيونية التى أقامها الاستعمار فى صميم العالم العربى لاسيما بعد اشتعال الثورة التقدمية فى العراق ، وانضمام هذا القطر العربى الكبير الى مواكب الثورة ٠

لذا كان لابد للاستعمار من أن يبدأ هجوما معاكسا فى الميادين كلها وأن يبذل أقصى ما يستطيع حتى يحد من خطر المد الثورى الذى بات يهدد وجود اسرائيل تهديدا جديا ، فكانت أولى محاولاته فى العراق حيث انحرف بعبد الكريم قاسم عن طريق الثورة القومية العربية ، وجعل منها انكماشا اقليميا رجعيا يرتبط بمصالح الرجعية والشعوبية ارتباطا مباشرا ٠

ثم كانت ثانى محاولاته فى سوريا حيث دفع ببعض الضباط والسياسيين الى اقامة انفصال يستهدف السماح لاسرائيل بالخروج من الطوق الذى ضرب حولها وبمواصلة المشروعات التى بدأتها للاعتداء على المياه العربية ولتثبيت أقدامها فى المنطقة المحتلة من فلسطين ٠٠ وراح يثير الحقد على الجمهورية العربية المتحدة بالوسائل كلها ٠٠ فأثار كثيرا من الغبار حول فكرة النضال العربى وحول وحدة الشعور العربى ٠٠ فحرض على اقامة مؤتمر شتورا من جهة كمحاولة لاحاطة الجمهورية العربيةالمتحدة بالأضاليل واتهامها بالأكاذيب ، ثم عطل المشروعات العربية التى كانت قد وضعت فى الاقليم السورى لتحويل مياه نهر بانياس وللافادة من مياه اليرموك ٠٠ وبعدها استطاع انعاش آمال الصهاينة حين جمد ، بتأثير الخلافات المتفاقمة ، أعمال جامعة الدول العربية وبذلك أتاح لاسرائيل فرصة ثمينة لمواصلة جهودها فى مشروعاتها على أمل أن تضع العرب ـ كعادتها ـ أمام الأمر الواقع ٠

لكن الجمهورية العربية المتحدة والشعوب العربية كلها لم تلق سلاحها ازاء تزايد الخطر الصهيونى على عروبتها وعلى قوميتها وعلى مكاسبها بل تابعت طريقها لاستعادة الارض التى فقدتها ٠

ولم تكد سوريا والأردن تتعرضان لتهديدات الصهاينة حتى أعلنت الجمهورية العربية المتحدة استعدادها الكامل لخوض الحرب الى جانبهما اذا ما تحولت التهديدات الى اعتداء صريح ٠

كذلك هبت الجمهورية العربية المتحدة لتأييد ثورة اليمن ولتدعيم ثورة الجزائر مستوحية موقفها هذا من ايمانها بوحدة الأهداف العربية ووحدة المصير العربى ٠

بل ان الجمهورية العربية المتحدة وضعت سياستها على أساس التعاون مع الدول العربية كل فى الحدود التى تراها متلائمة وظروفها ومتفقة والهدف العربى العام ٠

حتى كان الاجتماع الذى عقده رؤساء أركان حرب الجيوش العربية فى أوائل شهر ديسمبر سنة ١٩٦٣ ٠٠ فى هذا الاجتماع الذى كان يرمى الى اتخاذ التدابير اللازمة لمواجهة أخطار تحويل مجرى نهر الاردن ، وقف مندوب سوريا العميد يوسف شكور ليعلن أن سوريا لا تستطيع فى الوقت الحاضر تحويل مجرى نهر بانياس وفقا للمشروع الذى وضع سنة ١٩٦٠ لانها تخشى أن يقوم الصهاينة باعتداء مسلح يحتلون على أثره منبع النهر ٠

هنا كان لابد من اتخاذ اجراء عاجل يكفل ضمان سلامة سوريا وسلامة البلاد العربية كلها من المطامع الصهيونية ٠٠ وكان انفراد الجمهورية العربية المتحدة بالعمل الى جانب سوريا قد يؤدى الى تفسيرات شتى ٠٠ كما كان فى الجو العربى من السحب ما يستوجب تبديده تمهيدا لتعاون الدول العربية كلها فى أية حالة تنجم عن تنفيذ الصهاينة لتهديداتهم بالاستيلاء على مياه نهر الاردن باعتبار أن مشكلة فلسطين مشكلة عربية ومسئولية حلها حلا حاسما يقع على عاتق هذه الدول مجتمعة ٠

لذا وقف **الرئيس جمال عبد الناصر** فى ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦٣ ليعلن على العالم أجمع دعوته الى عقد مؤتمر عربى يحضره ملوك ورؤساء الدول العربية ٠

ونوه الرئيس فى الخطاب الذى ألقاه فى ٢٢ فبراير سنة ١٩٦٤ بأن اسرائيل كانت تلعب على الخلاف الموجود بين الدول العربية ثم قال :

« كان من الواضح أنه لابد من الاستعداد لبعض الدول العربية ٠٠ الاستعداد العسكرى لامكانية مواجهة اسرائيل ٠٠ الدول العربية المتاخمة لاسرائيل واتقال هذا الكلام فى مؤتمر رؤساء أركان حرب الجيوش العربية وكان واضحا أيضا أنه يمكن بعض الدول لايوجد عندها التمويل حتى تستعد أو لا تستطيع على التمويل حتى تستعد طبعا قضية اسرائيل وقضية فلسطين قضية مصيرية بالنسبة للعرب كلهم ٠ واذا كان الصراع

العربى أو الخلافات العربية ينتج عنها تهديد لأمتنا، تمييع لقضية فلسطين، مكاسب لاسرائيل . فالواجب القومى يدعو الى اتخاذ المبادأة على هـذا الأساس ، أنا أعلنت فى الدعوة لاجتماع الملوك والرؤساء العرب فى ٢٣ ديسمبر واجتمع المؤتمر ولم نجد أبدا أى صعوبة فى تصفية الخلافات وكان الكل ميالا الى أن تنتهى هذه الخلافات لمواجهة خطر اسرائيل وعدوان اسرائيل . واطلعت بخطة عمل موحدة . ده أهم شىء خطة العمل الموحد لمواجهة خطر اسرائيل وعدوان اسرائيل ورفض اسرائيل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة التى تنص على عودة الشعب الفلسطينى الى بلاده وطلعت بقرارات محددة مفصلة وخطة عمل محددة مفصلة ويمكن أهم النقط التى كانت أو اللى نتجت عن هذا المؤتمر هى القيادة أو تشكيل القيادة العربية الموحدة والتصميم على اتخاذ مواقف سياسية واقتصادية من الدول التى تقف موقفا معاديا من قضايانا أو قضية فلسطين ثم انشاء الكيان الفلسطينى . طبعا بحثنا فى هذا المؤتمر جميع احتمالات الحرب مع اسرائيل والاستعداد حتى لا تتكرر مأساة سنة ١٩٤٨ »

يتضح من هذا أن الموقف الذى وقفه الرئيس جمال عبد الناصر فى شهر ديسمبر والذى كان وراء الدعوة الى مؤتمر القمة كان مستوحى من احساس الرئيس بضرورة العمل الجماعى :

١ ـ لأن بعض الدول المتاخمة لفلسطين المحتلة غير قادرة على مواجهة احتمالات العدوان الصهيونى منفردة .

٢ ـ لأن قضية فلسطين قضية مصيرية بالنسبة للعرب كلهم .

٣ ـ لان خطة العمل الموحدة ضرورة أساسية لمقاومة الخطر الصهيونى .

٤ ـ لان شعب فلسطين يجب أن يكون له كيان أو يجب أن يتحمل قسطه الحقيقى فى مسئولية استعادة بلده .

٥ ـ لان الجيوش العربية لا يمكن أن تحارب الصهيونية منفصلة بعضها عن بعض فلابد من قيادة موحدة تجمعها أو لابد من أن تدرس احتمالات الحرب كلها ومن سائر جوانبها .

٦ ـ لان الحرب مع اسرائيل تعنى تعبئة الطاقات الاقتصادية والصناعية بالاضافة الى الطاقات العسكرية .

٧ ـ لان اسرائيل تتلقى معونات مالية وعسكرية ضخمة من الدول

الغربية فى حين تتجاهل هذه الدول حقوق الشعب العربى الذى خسر بيوته وثرواته من جراء الاحتلال الصهيونى ٠

٨ ـ لان السلام الذى يتحدث عنه المستعمرون ان هو الا اغتصاب وقرصنة لا يمكن قبولهما ٠

٩ ـ لان الحلفاء مارسوا دائما سياسة تمزيق العالم العربى وكان انشاء اسرائيل جزءا من هذه الخطة ٠

١٠ ـ لان تواطؤ انجلترا مع الصهاينة كان واضحا فى مختلف مراحل التاريخ ٠

١١ ـ لان البلاد العربية تملك طاقات تمكنها من العمل المجدى كما أنها تملك وسائل الضغط على الذين اتخذوا دائما جانب اسرائيل وتستطيع أن تحرمهم من خيراتها التى يستغلونها لتسليح اسرائيل ولتوفير أسباب الحياة لها ٠

وهذا يعنى أن **الرئيس جمال عبد الناصر** بدعوته الى اجتماع مؤتمر القمة العربى وبما اتخذ هذا المؤتمر من مقررات ، قد وضع العرب فى الطريق القويمة الصحيحة لدفع الخطر الصهيونى ولوضع حد حاسم لمشروعات اسرائيل العدوانية وبالتالى لاستعادة الارض المغتصبة ٠

وطبيعى أن يكون دور شعب فلسطين فى هذا المجال هو الدور الرئيسى وأن يعتمد هذا الشعب فى نضاله التحررى على كل الامكانيات التى تستطيع الدول العربية أن تضعها تحت تصرفه ٠

ولكى يكون شعب فلسطين فى مستوى المعركة التى تهيىء الشعوب العربية الاخرى وسائلها وأسبابها ، يجب أن يكون تنظيمه مستوحى من المبادىء الثورية التى تمكنه من الانطلاق فى العمل انطلاقا مؤثرا ومجديا٠ بعيدا عن الأساليب القديمة التى كانت متبعة والتى ما أدت الا الى تمييع القضية الفلسطينية تمييعا خطيرا ٠ وبعيدا عن محترفى السياسة الذين تصدوا لمشكلة فلسطين مدفوعين بمصالح ومطامع شخصية ٠

ان المهمة بعد مؤتمر القمة باتت موكولة الى الطلائع الثورية من أبناء فلسطين ٠٠ الى الذين عاشوا فى منأى عن بلادهم يواجهون كل يوم آثار النكبة ويسعون الى الخلاص منها بشتى الوسائل والاساليب فلا يجدون طريقا ولا خطة يبلغون منها أهدافهم ٠

هذه المهمة التى سيضطلع بها أبناء فلسطين ستجد تدعيما قويا

وتعبئة كاملة، للطاقات العربية في مختلف أرجاء العالم العربى لا سـيما فى الجمهورية العربية المتحدة حيث أعلن **الرئيس جمال عبد الناصر** أكثر من مرة وفى أكثر من مناسبة منذ سنة ١٩٥٢ حتى اليوم ـ انه سيضع تحت تصرف أبناء فلسطين كل ما لدى الجمهورية العربية المتحـدة من امكانيات ضخمة فى سـبيل تمكينهم من أداء دورهم الطليعى كاملا فى معركة التحرير الكبرى لانقاذ وطنهم مما ألم به . ولا ريب فى أن الجماهير العربية فى كل مكان قد أدركت أن معركة فلسطين ليست معركة عربية صهيونية انما هى معركة عربية من جهة وصهيونية استعمارية من جهة أخرى وأن هذه المعركة يجب أن تتوافر لها أسباب الحرب كلها سـواء أكانت عسكرية أم بشرية أم مالية أم اقتصادية أم صناعية . فالطاقات كلها يجب أن تجند لها .. والعمل كله يجب أن يكرس لها .

ولئن كانت أسباب خسارة معركة سنة ٤٨ راجعة الى أن العـرب اعتمدوا فى حربهم على الخطابات والبيانات والتصريحات أكثر مما اعتمدوا على القتال وعلى وحدة القتال وعلى الجد فى التعبئة العامة لسائر وسائل القتال فان الصورة بعد الآن يجب أن تكون مختلفة تماما حتى لا تتكرر المأساة مرة أخرى ، وحتى يكون النصر العربى حاسما يقضى قضاء نهائيا على البؤرة السامة التى زرعها الاستعمار فى صميم العالم العربى ، ويفتح الطريق واسعة مشرقة الى التقاء الشعوب العربية ووحدة الوطن العربى.

فهرس

الدار القومية للطباعة والنشر



الدار القومية للطباعة والنشر

العدد ٢٧٩

الثمن ٥

١٩٦٤/٥/٢١